الجواهر

في عقوبة أهل الكبائر

للشيخ العلامة زين الدين المليباري

الطبعة الرابعة
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

الجواهر

في عقوبة أهل الكبائر

للشيخ العلامة زين الدين المليباري

الطبعة الرابعة
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والأرضين خالق الجن والإنس أجمعين ، والصلاة والسلام على محمد أشرف المرسلين ، ورسول رب العالمين ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأهل بيته أجمعين .

(أما بعد) فهذا كتاب يسمى : (الجواهر فى عقوبة أهل الكبائر) جمعته من كلام النبوة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام محذوفة الأسانيد وهو كتاب جليل مشتمل على أحد عشر باباً :

الباب الأول : فى عقوبة تارك الصلاة .

الباب الثانى : فى عقوبة الوالدين .

الباب الثالث : فى عقوبة شارب الخمر .

الباب الرابع : فى عقوبة الزانى .

الباب الخامس : فى عقوبة اللواط .

الباب السادس : فى عقوبة آكل الربا .

الباب السابع : فى عقوبة النائحة وفى ثواب الصبر على المصيبة

الباب الثامن : فى عقوبة مانع الزكاة .

الباب التاسع : فى عقوبة قاتل النفس بغير حق وقاطع الرحم

الباب العاشر : فى عقوبة ترك المرأة حق زوجهـا وفى حق زوجها عليها .

الباب الحادى عشر : فى أهوال يوم القيامة ، ونسأل الله العفو والغفران وأن يرزقنا الجنة بمنه وكرمه إنه جواد كريم غفور رحيم .

الباب الأول

فى عقوبة تارك الصلاة

قال الله تعالى : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وقال تعالى (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) وقال تعالى : (خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) وقال ابن عباس رضى الله عنهما ويل : هو واد فى جهنم تستغيث جهنم من حره كل يوم سبع مرات وهو مسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها وعن رسول الله ﷺ « ما بين المسلم والمنافق إلا ترك الصلاة ، فإذا تركها جاحداً لوجوبها كان كافرا ، وروى عن رسول الله ﷺ : « من تهاون بالصلاة عاقبه الله بخمسة عشر عقوبة ، ستة منها فى الدنيا ، وثلاثة عند الموت ، وثلاثة فى قبره وثلاثة عند لقاء ربه . قيل يارسول الله . فما التى تصيبه فى الدنيا ؟ قال . أولها : يرفع الله البركة من رزقه ، والثانية : يرفع الله البركة من عمره ، والثالثة ، يمحو الله سيمة الصالحين من وجهه ، والرابعة : لا حظ له فى الإسلام والخامسة كل عمل يعمله من أعمال البر لا يؤجر عليه ، والسادسة لا يرفع لدعاء إلى السماء . قيل يارسول الله وما التى تصيبه عند الموت ؟ قال : يموت ذليلا . يموت جائعاً ، يموت عطشانا ولو سقى بأنهار الدنيا لم تروه . قيل يارسول الله وما التى تصيبه فى قبره ؟ قال : أولها يضيق الله عليه قبره ويظلم عليه لحده ويوكل به ملكا يعذبه إلى يوم القيامة . وقيل :

يسلط الله تعالى عليه فى قبره ثعبانا ضخما اسمه الشجاع الأقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد طول كل ظفر منها مسيرة يوم ومعه عمودان من حديد فيكلم الميت ويقول له : أنا الشجاع الأقرع وصوته مثل الرعد القاصف ويقول له أمرنى ربى أن أضربك على تضييع الظهر من صلاة الظهر إلى صلاة العصر وأضربك على تضييع صلاة العصر من صلاة العصر إلى صلاة المغرب . وأضربك على تضييع صلاة المغرب من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء ، وأضربك على تضييع صلاة العشاء من صلاة العشاء إلى صلاة الصبح ، وكلما ضربه ضربة يغور فى الأرض سبعين ذراعاً فيدخل أظافره فى الأرض فيخرجه ثم يضربه فلا يبرح تحت الضرب إلى يوم القيامة نعوذ بالله من ذلك وأما التى عند لقاء ربه إذا انشقت السماء يأتيه ملك من ملائكة العذاب وبيده سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فيجعلها فى عنقه ثم يدخلها فى جوفه من فمه ويخرجها من دبره ، ثم يجره على وجهه ومرة على ظهره وهو ينادى عليه ، هذا جزاء من ضيع فرائض الله تعالى ، ثم ينطلق به إلى النار قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما لو أن حلقة من تلك السلسلة وقعت على الأرض لأحرقتها لوقتها ، والثانية لا ينظر الله إليه . والثالثة لا يزكيه وله عذاب أليم ، وقال رسول الله ﷺ :

« صلاتك إن وفيت وفى لك وإن نقصت عذبت » ، وعن رسول الله ﷺ أنه قال « من صلى صلاة الصبح جماعة أربعين يوما لم تفته ركعة واحدة كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق » وقال رسول الله ﷺ : « من صلى الصبح وجلس يذكر الله تعالى حتى

تطلع الشمس بنى الله تعالى له فى جنة الفردوس سبعين قصراً من ذهب وفضة ، وقال رسول الله ﷺ : « مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى عليه من درنه شيء ؟ قالوا : لا يارسول الله قال « ذلك مثل الصلاة تغسل الذنوب » .

قال رسول الله ﷺ : (من حافظ على هؤلاء الصلوات كانت له نورا يوم القيامة » .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كانت روح النبى ﷺ فى صدره الشريف وهو يقول (أوصيكم بالصلاة وما ملكت أيمانكم » فما برح يوصى بها حتى انقطع كلامه .

وقال رسول الله ﷺ « إذا ترك العبد فرضا واحدا متعمداً كتب اسمه على باب النار فلان لابد لك من دخول النار » وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ « قولوا : اللهم لا تدع فينا شقيا ولا محروما ، ثم قال أتدرون من الشقى المحروم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال الشقى المحروم تارك الصلاة لأنه لا حظ له فى الاسلام ولا يقبل منه توحيد ولا أمانة ولا صيام ولا شهادة وقد تبرأ الله منه .

وقال رسول الله ﷺ « تارك الصلاة فى حال صحته لا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم إلا أن يتوب » ،

وقال رسول الله ﷺ عشرة من أمتى يغضب الله عليهم يوم القيامة ويأمر بهم إلى النار وقد سقط لحم وجوههم . فقيل :

يارسول الله من هم ؟ قال شيخ زان ، وإمام ضال ، ومدمن خمر وعاق والديه والماشى بالنميمة والنميمة وشاهد الزور ومانع الزكاة ، والظالم وتارك الصلاة إلا أن يتوب لأن تارك الصلاة يضاعف عذابه فيأتى يوم القيامة وقد غلت يداه إلى عنقه والملائكة يضربونه وتقول له الجنة : لست منى ولا أنا منك وتقول له النار . أنت منى ومن أهلى أدن منى لاعذبنك عذاباً شديدا ثم تفتح له جهنم فيدخل بابها كالسهم المسرع فيهوى على أم رأسه إلى قارون وهامان فى الدرك الأسفل من النار » .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « رأيت رجلا من أمتى جاءه الموت وهو باربوالديه فرد إعنه بره سكرات الموت . ورأيت رجلا من أمتى احتوشته الزبانية فجاءه ذكره وتسبيحه فخلصاه منهم ، ورأيت رجلا من أمتى قدسلط الله عليه عذابه فجاءه الوضوء فأنقذه منه ، ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا لا يقدر أن يصل إلى الماء من الزحام فجاءه صيامه فسقاه ، ورأيت رجلا من أمتى والنبيون جلوس حلقا حلقا وكلما جاء إلى حلقة طردوه فجاء غسله من الجنابة لأجل الصلاة فأجلسه إلى جانبهم ، ورأيت رجلا من أمتى وقدامه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه منها وأدخلاه فى النور ، ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يامعشر المؤمنين كلموه فإنه كان يصـــل الرحم فكلموه وصافحوه وسلموا عليه ، ورأيت رجلا من أمتى يتلقى لهيب النار وحرها بيديه عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه

وظلا على رأسه وحجابا من النار » .

وروى عنه ﷺ أنه قال : إن فى جهنم وادياً يقال له لملم فيه حيات وعقارب طول كل حية مسيرة شهر تلسع تارك الصلاة فيظل سمها فى جلده سبعين سنة ثم يتهرى لحمه ويقح عظمه » .

قال ﷺ . « لا تحل الزكاة لتارك الصلاة ولا تساكنوه ولا تجالسوه . فإن اللعنة تنزل عليه » وقال ﷺ : « أول ما يسود يوم القيامة وجه تارك الصلاة فنعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار » وقال الرافعى فى شرح المسند : إن الصبح صلاة آدم والظهر كانت صلاة داود ، والعصر صلاة سليمان ، والمغرب كانت صلاة يعقوب والعشاء كانت صلاة يونس . وأورد فى ذلك خبراً - لجمع الله سبحانه وتعالى جميع ذلك لنبينا محمد ﷺ ولأمته تعظيما له ولكثرة الأجور له ولأمته ، فمن أتى بهن كاملة لا يخل بشىء من ركوعهن ولا سجودهن مطلقا كان فى حفظ الله وأمانه وأدخله جنته مع السابقين برحمته سبحانه وتعالى » وقال ﷺ لأبى هريرة « يا أبا هريرة أأمر أهلك بالصلاة فإن الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب » فعلم بهن أن المواظبة على الصلاة مجلبة للرزق . وقالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه ، فإذا حضرت الصلاة قام كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه لشدة اعتنائه بالصلاة فيا أيها الطامع فى ثواب الجنان الخاطب من ربه الحور الحسان حافظ على صلواتك واحفها بالنوافل تنل فى غد أعلى المراتب والمنازل فقد قال ﷺ « ما من

مسلم سجد لله تعالى سجدة إلا رفعه الله تعالى بها درجة وحط عنه بها خطيئة » .

وروى ابن حبان فى صحيحه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً إلى النبى ﷺ أن العبد إذا قام يصلى أتى بذنوبه موضوعة على رأسه أو على عاتقه فكلما ركع وسجد تساقطت أى بحيث لا يبقى منها شىء إن شاء الله تعالى والأحاديث فى فضل الصلاة أكثر من أن تحصى . فمنها أيضا ما ورد عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال « بينما رسول الله ﷺ فى ملأ من المهاجرين إذ أقبل عليه نفر من اليهود . فقالوا يامحمد جئنا نسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبى مرسل أو ملك مقرب . فقال ﷺ سلوا فقالوا يامحمد . أخبرنا عن هذه الصلوات التى فرضها الله سبحانه وتعالى على أمتك فى الليل والنهار خمس صلوات فى خمس مواقيت فقال النبى ﷺ أما الظهر فإن لله تعالى فى سماء الدنيا حلقة تزول بها الشمس فاذا زالت سبح كل ملك فأمر الله تعالى بالصلاة فى ذلك الوقت الذى يفتح فيه أبواب السماء فلا تغلق حتى يصلى الظهر ويستجاب فيه الدعاء ، وأما العصر فهى الساعة التى وسوس الشيطان فيها لآدم عليه السلام حين أكل من الشجرة فأمرنى الله تعالى وأمتى بالصلاة فى تلك الساعة . وأما المغرب فانها الساعة التى تاب الله فيها على آدم حين تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، فأمرنى الله سبحانه وتعالى وأمتى بالصلاة تلك الساعة لما أذنبوا وأما العشاء فإنها صلاة المرسلين قبلى ، وأما الصبح فان الشمس إذا

تطلع ومعها قرن شيطان فيسجد لها كل كافر من دون الله عز وجل فأمرني الله وأمتي بركعتين قبل أن يسجد الكافر لغير الله ، فقالوا : صدقت يا محمد نشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وما أحسن قول بعض الصالحين إذا قمت إلى الصلاة فاعلم أنك بين يدى الله تعالى مقبل عليك فأقبل على من هو يقبل عليك وهو قريب منك وناظر إليك . فاذا ركعت فلا تؤمل أن ترفع . وإذا رفعت فلا تؤمل أن تسجد ومثل الجنة عن يمينك والنار عن شمالك والصراط تحت قدميك فحينئذ تكون مصلياً .

وقال الصالحون : قيل إذا وضع الميت فى قبره يلقى أربع نيران فتجىء الصلاة تطفىء واحدة ويجىء الصوم فيطفىء واحدة وتجىء الصدقة فتطفىء واحدة ويجىء الصبر فيطفىء واحدة ،

وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال : « إن العبد إذا قام إلى الصلاة وقال الله أكبر خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . وإذا قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كتب الله له بكل شعرة على بدنه حسنة . وإذا قرأ الفاتحة فكأنما حج واعتمر . وإذا ركع فكأنما تصدق بوزنه ذهباً . وإذا قال سبحان الله العظيم فكأنما قرأ كتاب نزل من السماء وإذا قال سمع الله لمن حمده نظر الله إليه بالرحمة فإذا سجد أعطاه الله بعدد الانس والجن حسنات . وإذا قال سبحان ربى الأعلى فكأنما أعتق بكل سورة وآية رقبة . وإذا تشهد أعطاه الله ثواب الصابرين . وإذا سلم فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء قيل . كان الحسن إذا توضأ تغير لونه وارتعدت فرائصه فقيل له

فى ذلك فقال ، حق لمن وقف بين يدى ربه أن يصفر لونه وترتعد فرائصه . وكان على بن أبى طالب كرم الله وجهه إذا حضر وقت الصلاة تغير لونه فقيل له مالك ياأمير المؤمنين قال : جاءت وقت أمانة فرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا فلا أدرى هل أحسن أداءها أم لا ؟

وذكر أن التحيات اسم طائر فى الجنة على شجـــرة يقال لها الطيبات بجانب نهر يقال له الصلوات . فإذا قال العبد التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله نزل ذلك الطير عن تلك الشجـــرة فانغمس فى ذلك النهر ثم يطلع وينفض ريشه على جانب ذلك النهر فكل قطرة وقعت منه خلق الله منها ملك يستغفر للمصلى إلى يوم القيامة .

ويقال رفع اليدين فى الصلاة إشارة إلى رفع الحجب بين العبد وبين الله عز وجل . وقال ابن عطاء الله فى لطائف المنن إذا صـــلى المؤمن صلاة وتقبلها الله تعالى صورت فى الملكوت صورة تركع وتسجد إلى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لمن يصلى .

وروى أن الله تعالى خلق ملكا تحت العرش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه ألف عام . الأول : ينظر إلى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك ، والثانى ينظر إلى النار ويقول ويل لمن دخلك . والثالث : ينظر به إلى العرش ويقول سبحانك ربى ما أعظمك . والرابع يخر به ساجدا ويقول سبحان ربى الأعلى وله خمس حركات فى اليوم

والليلة عند أوقات الصلاة ، فيقال له . اسكن . فيقول كيف أسكن وقد جاء وقت فريضتك على أمة محمد ﷺ ؟ فيقال له أسكن ، فقد غفرت لمن توضأ وصلى من أمة محمد ﷺ .

وقيل يقول الله تعالى يوم القيامة يامحمد أنا وضعت على عبادى لفرائض ، وأنت وضعت النوافل فالضمان على وعليك فمنك الشفاعة ومنا الرحمة ، وفى الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ : « ما من مسلم قرب وضوئه وتمضمض واستنشق وغسل وجهه كما أمر الله تعالى وغسل يديه إلى مرفقيه ومسح برأسه وغسل قدميه إلى كعبيه ثم صلى فحمد الله تعالى انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه فتأملوا ياإخواننا هذه الاشارات العجيبة والفوائد الغريبة وعليكم بالصلوات الخمس فى أوقاتها تغنموا هذه الفوائد وتفوزوا فى الدارين بالخير الكثير والإسعاد الزائد . وفى الحديث أن الله تعالى يعطى عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة فلا تشك يا أخى فيما ورد من الفضائل ولا تدخل عندك وهما فى ذلك فتهلك مع الهالكين وتحشر مع الخاسرين ولا تنال شفاعة المرسلين فجد واجتهد واتل قول الله تعالى (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما) فحين قال الله تعالى أجرا عظيما فمن يعرف قدر هذا الأجر العظيم الذى ذكره الله تعالى ويعطيه لعباده فتأمل ياأخى شديدا وانظر بعين الفكر والنظر واثبت العقيدة فى القلب بذلك ففى الحديث الشريف الوارد أيضا إن أدنى أهل الجنة من ينظر إلى قصوره وأزواجه وسروره ونعيمه مسيرة ألف عام وان أكرمهم على الله

تعالى من ينظر لوجه الله الكريم كل يوم مرتين بكرة وعشياً ثم قرأ رسول الله ﷺ (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) فيا اخوانى لا تنكروا قدرة الله تعالى فى ذلك وفيما هو أعظم من ذلك فقدرته فى الحقيقة صالحة لكل شىء فنسأله من فضله العظيم ومن كرمه العميم أن لا يحرمنا من فضله وأن يمتعنا بالنظر الى وجهه بدار كرامته ومستقر رحمته ، ولتعلم ياأخى أن مما ذكر من بعض الفوائد فى الوضوء أن الملائكة لما قالت فى القدم حين أراد الله تعالى خلق الآدميين يارينا أتجعل فيها من يفسد فيها أى فى الأرض ، فغضب الله عليهم فأهلك بعضا وتاب على بعض فمن جملة ما تاب . تاب على فتانان القبر وهما منكر ونكير ، فأمرهما بالوضوء من عين تحت العرش . فصلى بهما جبريل ركعتين ، فهذا أصل الوضوء وأصل صلاة الجماعة .

وقال الامام عثمان بن عفان رضى الله عنه سمعت النبى ﷺ يقول: « لا يسبغ عبد الوضوء إلا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » رواه البزار باسناد حسن ، وقال النبى ﷺ « ما من مسلم يمضمض فاه إلا غفر الله له ما قدمت يداه ذلك اليوم ولا يمسح رأسه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه الطبرانى .

وقال ﷺ إذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه إن قعد قعد مغفورا له ، رواه الامام أحمد والطبرانى

وقال العلماء تسن المحافظة على الوضوء لما ورد فى الخبر يقول الله تعالى « من أحدث ولم يتوضأ فقد جفانى ، ومن أحدث وتوضأ

ولم يصل فقد جفانى ، ومن أحدث وتوضأ وصلى ولم يدعنى فقد جفانى ومن أحدث وتوضأ وصلى ودعانى ولم أستجب له فقد جفيته ولست بجاف » .

ومما يحكى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل رسولا إلى الشام فمر على دير فوجد فيه راهباً فطرق الباب ففتح له الباب بعد ساعة فلما أبطأ عليه سأله لم أبطأت على بفتح الباب ؟فقال له اعلم أن الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام بقوله (اذا خفت من سلطان فتوضأ ومر أهلك به فإن من توضأ كان فى أمان مما يخاف) وإنى لم أفتح لك حتى توضانا جميعاً .

وقال فى طبقات السبكى قال الله تعالى (ياموسى توضأ فإن أصابك شىء وأنت على غير وضوء فلا تلومن إلا نفسك) . وقال ﷺ : (يا أنس ان استطعت أن تكون أبداً على وضوء فافعل فان ملك الموت إذا قبض روح عبد وهو على وضوء كتب له شهادة » .

روى أنه كان فى زمن عيسى عليه السلام زوجة صالحة فجعلت العجين فى التنور وأحرمت بالصلاة فجاءها ابليس اللعين فى صورة امرأة وقال لها : ياهذه ان العجين قد احترق . قال فلم تلتفت لقوله ولم تكترث بذلك فلما رآها لم تقطع الصلاة أخذ ولدها وأدخله فى التنور فلم تلتفت إليه أيضا ولم تقطع الصلاة ، فدخل زوجها فوجد الولد فى التنور يلعب بالجمر وقد جعل الله الجمر عقيقا أحمر قال : فبلغ ذلك السر عيسى عليه السلام فدعاها فلما حضرت اليه سألها عن عملها

الذى استحقت عليه هذا السر العظيم قالت يا روح الله عملى أنى ما أحدث إلا توضأت ولا طلب أحد منى حاجة إلا قضيتها وإنى أحتمل الأذى من الأحياء كما تحمله الأموات منهم .

وورد أنه جاء جبريل إلى النبى ﷺ على سرير من ذهب قوائمه من فضة منضد بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد مفروش بالسندس والاستبرق واستقر على الأرض ببطحاء مكة فسلم على النبى ﷺ وأقعده معه على السرير ولجبريل أربعة أجنحة جناح من لؤلؤ وجناح من ياقوت وجناح من زبرجد وجناح من نور رب العالمين بين كل جناحين خمسمائة عام له ذؤابتان واحدة على لون الشمس والأخرى على لون القمر منضدتان بالجواهر واليواقيت محشوتان بالمسك الأذفر والكافور ومعه ألف ملك فضرب بجناحه الأرض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل وغسل أعضاءه ثلاثاً ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله . بعثك بالحق نبياً يا محمد قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أى من ذنوب أمتك ويغفر لمن يصنع مثل صنيعك من ذنوبه حديثها وقديمها وسرها وعلانيتها وعمدها وخطئها وحرم لحمه ودمه على النار فعلم بهذا أن الصلوات فضلها عظيم وهى نور تنور وجه صاحبها :

ذنوبى كبار ما أطيق لها حملا ... ولا علم لى ان كان يغفرها أم لا
وأملى على الحفاظ كل عظيمة ... فياويح مثلى من قبائح ما يملى
وزادى قليل ليس لى بمبلغ ... وشرخ شبابى فى البطالة قد ولى

ونفسى إلى ما ضرها كرميلها ... وكان بها التقوى وترك الهوى أولا
أعاتبها سرا وجهراً لترعوى ... فتتمم أن لا تطاوعنى أصلا
فما لى لا أبكى على سوء حالتى ... ولست أرى لى فى مخالفتى مثلا
فيا نفس جسدى فالمنية قد دنت ... وعما قليل يصبح الجسم مسجلا
فمن فاته خير الحياة فمن له ... بأعماله الحسنى إذا جسمه بلا

قال بعضهم الجوعان يشبع والظمآن يروى وعباد الله الصالحون لا يشبعون من الصلاة والصلاة تريح القلب وتزيل الهموم والغموم ولهذا قال ﷺ يا بلال أقم الصلاة وأرحنا بها وذكر النبى ﷺ الصلاة فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا نجاة ولا هدى وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبى ابن خلف رواه الامام أحمد. قال العلماء رحمهم الله تعالى وإنما خص النبى ﷺ هؤلاء الأربعة بالذكر من دون غيرهم لأنهم رءوس الكفر. فاعلم أنه من ترك الصلاة لتجارته فهو مع أبى بن خلف ومن تركها لملكه فهو مع فرعون ومن تركها لماله فهو مع قارون ومن شغله عنها حب الرياسة فهو مع هامان. وقال أبو الليث السمرقندى جاء رجل فى الزمن الأول لإبليس لما اجتمع به فقال له أحب أن أكون مثلك فقال له إن أردت أن تكون مثلى فتطير فى الهوى وتجرى فى أعضاء بنى آدم مجرى الدم فى اللحم فاترك الصلاة ولا تحلف بالله صادقاً أبداً ومضى فعلم بهذا أن تارك الصلاة أخو الشيطان وجليسه وصديقه وكذلك

من يحلف بالله كاذباً فنعوذ بالله من ذلك . وفى الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ أنه قال : تقول الملائكة لتارك صلاة الفجر يافاجر . ولتارك صلاة الظهر ياخاسر . ولتارك صلاة العصر ياعاصى ولتارك صلاة المغرب ياكافر . ولتارك صلاة العشاء يامضيع ضيعك الله .

ويحكى أن عيسى عليه السلام . مر على قرية كثيرة الأنهـــار والأشجار فأكرمه أهلها . ثم مر عليها ثانياً فوجدها قفراً . فتعجب من ذلك فأوحى الله تعالى إليه إنه قد سار على تلك القرية رجل تارك الصلاة فغسل وجهه فى عينها فنشفت أعينها بقلة المياه ويبست أشجارها فخربت القرية ياعيسى لما كان تارك الصلاة سببا لهدم الدين كان سببا لخراب الدنيا . ويحكى أن بعض الأكابر ركب البحر فرأى السمك يأكل بعضه بعضا . فتوهم أن القحط وقع فى البحر فهتف به هاتف يقول له : ياهذا إنه قد شرب من البحر رجل تارك الصلاة فلما علم ملوحة الماء قذفه من فيه فى البحر فمن ذلك وقع القحط والغلا فى البحر . وذلك من نجاسة فمه . وأنزل الله تعالى فى كتبه المنزلة يقول: تارك الصلاة ملعون وجار ملعون ان رضى به . ولولا أنه حكم عدل لقلت . كل من يخرج من ظهره ملعون إلى يوم القيامة . وفى الحديث أن جبريل وميكائيل عليهما السلام قالا . قال الله تعـــالى من إترك الصلاة فهو ملعون فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان . وفى الحديث أيضا من ترك الصلاة لقى الله وهو عليه غضبان .

ومما يحكى أن رجلا حلف بالطلاق الثلاث أنه لا يدخل على زوجته إلا فى اليوم المشئوم فطاف وسأل جماعة من العلماء عن ذلك فأجابوه

كلهم أن الأيام كلها مباركة وأنك حانث فى زوجتك ثم سأل الشيخ عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه عن ذلك فقال له الشيخ . هل صليت اليوم الصبح لأن عينيك بهما قذر ، فقال لم أصل اليوم الصبح فقال له الشيخ : أدخل على زوجتك فاليوم المشئوم الذى لم تصل فيه صلاة الضبح ، فالصلاة يا اخواننا نور .

وروى الطبرانى أنه ﷺ قال : من صلى الصلوات الخمس فى جماعة جاز على الصراط كالبرق اللامع فى أول زمرة السابقين ، وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ، واعلم ان الخير كله فى المواظبة على الصلاة والشر كله فى الابتداع ، ومما يحقق ما قلنا ، ما ورد عن فضل الصلاة وفضل المواظبة عليها . قال الله تعالى فى حقه ﷺ : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وقد أنكر جماعة ما ورد من الاحاديث والاخبار الواردة فى الصلوات والفضائل من حيث مافيها من كثرة الأجور والثواب العظيم فخابوا وخسروا ، فالعبرة من هؤلاء من أى وجه أنكروها أما علموا أن قدرة الله صالحة لما هو أعظم من ذلك أضاقت رحمة الله الواسعة ، أم تصرمت إمداداته الجامعة ، ولكن من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ومن يضلل الله فلا هادى له ونذرهم فى طغيانهم يعمهون .

وقد حكى أن رجلا راود امرأة عن نفسها فأخبرت زوجها بذلك فقال لها قولى له : صل خلف زوجى أربعين صباحا متواليات وأنا أمكنك من نفسى ، فقالت له فصلى خلفه أربعين صباحا ، ثم جاءته ودعته لنفسها فأبى وقال إنى تبت إلى الله تعالى عز وجل . فأخبرت

زوجها بذلك . فقال صدق رسول الله ﷺ أنه قال : (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وان هذا الرجل لما صلى ترك المعاصى ، واعلم أن الصلاة تمنع من المعاصى وتنهى عن الفحشاء والمنكر ، وذكر الشبلى فى تفسير هذه الآية ما ورد عن أنس رضى الله عنه ، أن رجلا كان يصلى الخمس مع النبى ﷺ ثم لا يدع شيئا من الفواحش إلا ارتكبه ، فأخبر النبى ﷺ بذلك ، فقال إن صلاته تنهاه يوما . فلم يلبث أن تاب وحسن حاله فقال . ألم أقل لكم إن صلاته تنهاه يوما ، وقد قال ﷺ أيضاً . لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ومن انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد أطاع الصلاة .

تعصى الاله وأنت تظهر حبه هذا قبيح فى الفعال شنيع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

ومن كتاب الرغائب والترغيب عن النبى ﷺ يقول الله تعالى : إنما تقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتى وقطع نهاره فى ذكرى ورحم الأرملة والمسكين وابن السبيل والمصاب ذلك نوره كنور الشمس أكلاءه واستحفظه ملائكتى أجعل له فى الظلمة نورا وفى الجهالة حلما ومثله فى خلقى كمثل الفردوس فى الجنة .

واعلم ياأخى أن الصلاة تهدى إلى الصواب وهو ضد الخطأ ويكون أجرها نورا فتشفع لصاحبها يوم القيامة . كما روى الطبرانى عن النبى ﷺ أنه قال . إذا حافظ العبد على صلاته فأقام وضوءها وأتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما

حفظتنى فيصعد بها الى السماء ولها نور حتى تنتهى إلى الله عز وجل أى إلى محل قربه ورضاه فتشفع لصاحبها . وقيل فى قوله تعالى . (إن الحسنات يذهبن السيئات) المراد بالحسنات . هن الصلوات الخمس. وقال العلائى فى تفسير سورة العنكبوت الصلاة بحر بين الموحدين يجمع فيه ألوان العبادات كما أن العرس يجمع فيه ألوان الطعام فإذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك أتيت بألوان العبادات قياماً وركوعا وسجودا . وقراءة وتهليلا وتسكبيرا وتحميداً وسلاما فأنا مع جلالى وعظمتى لا يحل منى أن أمنعك من جنة فيها ألوان النعيم وأوجبت لك الجنة بنعيمها . كما عبدتنى بألوان العبادات وأكرمك برزقى كما عرفتنى بالوحدانية فإنى لطيف أقبل عذرك وأقبل منك الحير برحمتى فإنى أجد من أعذبه من الكفار وأنت لا تجد إلهاً غيرى يغفر سيئاتك . عبدى لك بكل ركعة قصر فى الجنة وحوراء وبكل سجدة نظرة إلى وجهى . وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال الصلاة مرضاة الرب وحب الملائكة وسنة الأنبياء ونور المعرفة وأصل الايمان وإجابة الدعاء وقبول الأعمال وبركة فى الرزق وسلاح على الأعداء وكراهية للشيطان وشفاعة بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج فى القبر إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه . وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه ، ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار ورحمة للمؤمنين بين يدى رب العالمين وثقلا

فى الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لأن الصلاة تسبيح وتحميد وقراءة ودعاء ولأن أفضل الأعمال الصلاة فى وقتها .

ومما يحكى أن سيدنا عيسى عليه السلام مر على شاطىء البحر فرأى طيراً من نور انغمس فى الطين ثم خرج فاغتسل فعاد إلى حسنه ففعل هذا خمس مرات فتعجب من ذلك . فجاءه جبريل وقال له ياعيسى أن الطير جعله الله مثلا لمن صلى الصلوات الخمس من أمة محمد ﷺ فالطين كالذنوب والاغتسال كفضل الصلاة والأحاديث والأخبار الواردة فى فضل الصلاة كثيرة . وفى هذا القدر كفاية ولنقتصر على ما ذكرنا ولو شئنا لأتينا بشىء لا تحصيه الأقلام ولا تحيط به الأفكار .

اللهم إنا نسألك يا الله يا الله يا رباه ياسيداه ياخالقاه أن تعيننا على إقامة الصلاة الخمس فى أوقاتها آمين يارب العالمين واغفر لنا ارحمنا فإنك أنت الغفور الرحيم :

ضيعت عمرك فى اللهو وفى البطالة تشتكى
فانت لا شك ظالم فى صورة المظلوم
أى شىء قد أصنع ومالى بما حكم القضا
أن كان فوق جبينى سطر الشقا مرقوم
أن نظرونى دعونى أبكى على أبوابهم
حتى أصير بذلى بين الورى مرسوم

الباب الثانى

فى عقوق الوالدين

قال الله تعالى : (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) وقال ﷺ لو علم الله فى الكلام شيئا أقل من أف لما قال ذلك ، وقد بالغ سبحانه وتعالى فى الوصية بالوالدين . وقال رسول الله ﷺ ليس بين عاق والديه وبين إبليس فى النار إلا درجة واحدة وهو جاره فى النار وليس بين بار والديه وبين الأنبياء فى الجنة إلا درجة واحدة وهو جار الأنبياء فى الجنة وقال ﷺ ليلة أسرى بى إلى السماء رأيت أقواما معلقين فى جذع من نخل وهم فى النار فقلت ما ذنب هؤلاء ؟ فقال مالك يشتمون أمهاتهم وآباءهم فأمرنى ربى أن أعلقهم . وأن أخرج ألسنتهم من أقفيتهم بكلاليب من نار . وقال ﷺ من سب والديه نزل على جسمه فى القبر جمر بعدد كل قطرة نزلت من السماء إلى الأرض . وقال ﷺ أوصيكم بالصلاة وبر الوالدين وما ملكت أيمانكم . فإن بر الوالدين يزيد فى العمر . والذى نفسى بيده يكون العبد قد بقى من عمره ثلاث سنين فيحسن إلى والديه فيجعلها الله الله ثلاثين سنة . ومن سب والديه فيجعلها الله ثلاثة أيام وكذلك الأهل والأقارب . وقال ﷺ من عق والديه فقد عصى الله ورسوله

وأشد الناس عذابا فى جهنم ثلاث ، العاق والزانى والمشرك بالله تعالى وروى عن بعض الصالحين قال عبرت ليلة على القبور لأزورها إذ رأيت قبراً يخرج منه دخان . فوقفت لأنظر إليه . وإذا بالقبر قد انشق . وخرج منه شخص أسود وفى يده عمود من حديد وبين يديه حمار يضربه على رأسه . والحمار ينهق ثم جره بسلسلة من نار فأدخله القبر ودخل خلفه . وانطبق عليهما القبر . قال فلقيت امرأة فسألتها عن ذلك فقالت كان هذا يزنى ويشرب الخمر وكانت أمه تخاصمه وتنهيه عن ذلك فلا يسمع ويقول لها نهق كما ينهق الحمار فلما مات مسخه الله حمارا . فهو فى كل ليلة يخرج من قبره ويفعل به كما رأيت . فنعوذ بالله من النار . ومن القطيعة والبوار . ومن شر الأشرار وكيد الفجار ونسأل الله أن يدخلنا الجنة التى تجرى من تحتها الأنهار دار الأبرار بجوار النبى المختار فى دار القرار .

إذا نوديت قم للعرض تقرى ... فضائح والفضائح فى كتاب
وأهل العرض قد وقفوا حيارى ... ورب العرش يغضب بالعذاب
فكم شب ينادى واشبابى ... وكم شيخ ينوح على المصاب
فيا أسفى على بعدى وكدى ... وخوفى منه أعظم من عذاب

اخوانى لا ظلم أشد من الغفلة ولا عمى أشد من عمى القلب ولا خذلان أشد من التسويف . وأوحى الله الى موسى عليه السلام . ياموسى من بر والديه فليس له عندى إلا الجنة . ومن عق والديه فليس له عندى الا النار قال أحمد الشماد رضى الله عنه . مات أخ لى فرأيته

فى المنام بعد موته فقلت له ياأخى ما فعل الله بك ؟ فقال لى ياأخى . اعلم أنه منعنى بعقوق الوالدين أن أشم رائحة الجنة وإنه منتظر قدومها لعلها ترضى عليه وتسامحه فيرضى الله تعالى عنه مع رضا الوالدين . وقيل أوحى الله إلى داود عليه السلام : قل لبنى اسرائيل إياكم وعقوق الوالدين . وقتل النفس . وأكل الربا . ياداود إن أدنى ما أصنع بالمرابى أن أكوى حدقتيه ظاهرة وباطنة بمكاوى النار وقال عليه الصلاة والسلام يحشر المرابى يوم القيامة أنتن من الجيفة من حفظ طرفه حفظ الله عليه أمله ومن نظر الى عورة أخيه المسلم هتك الله عورته وكحل بالنار حدقته .

وحكى عن الشبلى رضى الله عنه قال : رأيت فتى فى الطواف فتفرست فيه الخير فاذا هو قد نظر امرأة تطوف أيضا وإذا بسهم قد أصاب عينه ففقأها فقال آه عينى ذهبت . ثم أخرج السهم من عينه وإذا عليه مكتوب نظر طرفك الى غيرنا فأعميناه ولو نظر قلبك الى غيرنا لأكويناه . قال الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزى رضى الله عنه عن عقوبة النظر فروى عن ابن عباس رضى الله عنه أن رجلا جاء الى النبى ﷺ يتسلسل دما فقال له رسول الله ﷺ مالك على هذه الحالة قال مرت بى امرأة فنظرت اليها فلم أزل أتبعها وأنظرى معها فاستقبلنى جدار فضربنى ووقع بى ما ترى فقال ﷺ إن الله تبارك وتعالى اذا أراد بعبد خيرا عجل له عقوبته فى الدنيا قال ابن يعقوب البهرجورى رحمه الله رأيت فى الطواف رجل بعين واحدة يقول فى طوافه أعوذ بك منك فقلت له ياهذا ما هذا الدعاء

فقال انى بجاور مكة منذ خمسين سنة فنظـــرت إلى شخص يوما فاستحسنته فإذا بلطمة وقعت من الهواء على عينى . فسألت على خدى فقلت آه فوقعت أخرى وإذا بقائل يقول لو زدت لزدناك :

العين أصل عناها فتنة النظر ... والقلب كل أذاه الشغل بالفكر
كم نظرة تنشى فى القلب صورة من ... راح الفؤاد بها فى الحذر والأسر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... فى أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحبا بسرور جاء بالضرر
فالقلب يحسد نور العين اذ نظرت ... والعين تحسده حقا على الفكر
يقول قلبى لعينى كلما نظرت ... كم تنظرين لقاء الله بالنظر
فالعين تورثه هما فتشغله ... والقلب بالدمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لا أرضى بحكمهما ... فاحكم فديتك بين القلب والبصر

وكان الربيع بن خيثم رضى الله عنه من شدة غض بصره وأطرافه يظن الناس أنه أعمى . وكان يختلف الى منزل ابن مسعود رضى الله عنه عشرين سنة فاذا طرق الباب خرجت اليه الجارية فتراه مطرقاً غاضا بصره تقول صديقك الأعمى قـ جاء فكان ابن مسعود يبتسم لقولها وكان ابن مسعود اذا نظر اليه قال وبشر المخبتين أما لو رآك رسول الله ﷺ لفرح بك وأحبك وكان بعض الصالحين يقول ياقوم غرقت السفينة ونحن نيام هذا آدم لم يتسامح بلقمة . وداود لم يساهل له فى نظره فكيف بنا ونحن على مانحن عليه من سوء الفعال وأشد الوبال والنكال والنظر إلى غير الحلال . روى عن عبد الله أنه رؤى

فى المنام فقيل له ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لى كل ذنب أقررت به الا ذنبا واحداً أستحيت أن أقربه فأوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى فقيل له ما كان الذنب فقال نظرت الى شخص جميل . فاسمع الآن أوصافك ياكثير الذنوب والأوزار يامنهمكا على المعاصى آناء الليل وأطراف النهار يامن كلما خوف لم يخف ألك طاقة على عذاب النـــار .

عاتبت قلبي لمـــا رأيت جسمى نحيـــلا
فألزم القلب طرف وقال كنت أنت الرسولا
فقال طرفى لقلبى بل أنت كنت الدليلا
فقلت كذبتما جميعا أنر كتمانى عليـــلا
وقد اشتد نوحى عليكما والعويلا
ومن رضا بالذى لا يحل كان جهولا
فتب إلى الله واجتهد أن رمت تعطى القبولا
فليس ثم عداها يلقى إليها السبيلا

وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : ياموسى لولا من يقول لا إله إلا الله ما نزلت من السماء قطرة ولا نبتت فى الأرض ورقة وانى آليت على نفسى من قبل أن أخلق السموات والأرض أن من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صادقاً من قلبه كتبت له براءة من النار . وقال أنس بن مالك رضى الله عنه كان على عهد رسول الله ﷺ رجل يسمى علقمة . وكان كثير الاجتهاد عظيم الصدقة . يقيم الصلاه ويؤتى

الزكاة ويفعل الخير . فمرض يوما مرضا شديدا واشتد مرضه فبعث زوجته الى النبي ﷺ تقول له أن زوجي علقمة في النزع يعني في نزع روحه فأردت أن أعلمك يارسول الله بحاله فأرسل ﷺ عمر وبلال وصهيب . وقال امضوا إليه ولقنوه الشهادة فجاءوا إليه فوجدوه في النزع فجعلوا يلقنوه الشهادة ويقولون له قل لا إله إلا الله محمد رسول الله . ولسانه لا ينطق بها فأرسلوا إلى النبي ﷺ وأعلموه بذلك فقال هل أحد من والديه حي فقيل له أم كبيرة السن فأرسل إليها النبي ﷺ وقال لها ياأم علقمة ان قدرتي على المسير إلى النبي ﷺ فسيري إليه وإلا يأتي إلى منزلك فقالت أم علقمة نفسي لنفسه فداء أنا أحق بإتيانى إليه فقامت وتوكأت على عصاة . وأتت الى رسول الله ﷺ وسلمت عليه فرد السلام . وقال لها ياأم علقمة أصدقيني وان كذبت على جاء الوحي من الله تعالى كيف كان حال ولدك علقمة ؟ قالت يارسول الله . كان كثير العبادات كثير الصلوات كثير الصيام كثير الخيرات كثير الحسنات قال فما حالك معه ؟ قالت . أنا عليه ساخطة لانه كان يؤثر زوجته على ويعصيني فقال النبي ﷺ أن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة ثم قال رسول الله ﷺ يابلال انطلق واجمع لي حطبا كثيرا . فقالت أم علقمة وما تصنع به يارسول الله فقال أحرق به علقمة فقالت يارسول الله ان ولدي لم يتحمل الحرق ولا يتحمل قلبي حرقه فقال ﷺ ياأم علقمة عذاب الله أشد وأبقى وإني أريد عنه التخفيف في الآخرة فوالذي نفسي بيده لا ينفع علقمة صيام ولا صلاة ولا زكاة ولا حج ولا عمرة ولا صدقة ولا حسنة

ولا عمل ما دامت أمه عليه غضبانة وساخطة فقالت أمه يارسول الله انى رضيت عن ولدى علقمة فقال النبى ﷺ انطلق وانظر هل يستطيع أن يقول . لا اله الا الله محمد رسول الله أم لا . فلعل أم علقمة تقول بما ليس فى ضميرها . ولا فى قلبها حياء منى . فانطلق بلال فسمع علقمة يقول من داخل الباب . لا اله الا الله محمد رسول الله . وان رضاها أطلق لسان ولدها . ثم مات من يومه . ثم حضر رسول الله ﷺ دفنه فقام على شفير القبر وقال . يامعشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . ولا يقبل الله منه صرفاً ولاعدلا إلا أن يتوب (والصرف هو النافلة . والعدل هو الفرض) ويحسن اليها ويطلب رضاها فرضا الحق من رضاها . وسخط الحق من سخطها . وقال صلى الله عليه وسلم أطعمهما ولو كانا كافرين فان الجنة تحت أقدامهما . وعنه ﷺ أنه قال يوما لأبى ذر . قم بنا نزور الغرباء . فقال أبو ذر يارسول الله وما الغرباء ؟ قال الذين لا يزورهم أحد فقال يارسول الله لعلك تعنى الموتى قال نعم قال فقمنا حتى بلغنا القبور فوقف النبى صلى الله عليه وسلم على قبر وبكى بكاء شديداً فقلت ما أبكاك يارسول الله قال ياابا ذر هذا رجل يعذب وهو من أمتى . فنزل جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم وقال : يامحمد قد بكت الملائكة لبكائك ! قال فدعا النبى صلى الله عليه وسلم فسمع ميتا من القبر يقول . الأمان الأمان يارسول الله من شدة عذاب الله . النار من فوقى ، ومن تحتى ، وعن يمينى وعن شمالى . فقال له النبى صلى الله

ياشاب . لاى شيء استحقيت هذا العذاب ؟ فقال يارسول الله من دعاء والدتى على فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أباذر ناد الناس من له ميت فليحضر قبر ميته ، فخرج أبو ذر فأعلم الناس فحضروا قبور موتاهم إلا ذلك القبر لم يأت إليه أحد فلما كان بعد ساعة ، وإذا ، بعجوزة قد أقبلت وهى تتوكأ على عصاة ، وهى تقوم مرة وتقعد أخرى حتى انتهت الى رأس القبر ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ياهذه أنت صاحبة القبر هذا ، وهو منك قالت هو ولدى وقرة عينى فقال لها النبى ﷺ هل أنت راضية عليه ؟ قالت لا لأنه دخل على يوما وهو سكران فضربنى وكسر يدى فقلت له لارضى الله عليك، فقال لها النبي ﷺ أرحمى ترحمى ضعى أذنيك على قبر ولدك واسمعى صوته بالأنين من تحت الضرب والعذاب ، وهو يقول الأمان الأمان يارسول الله من عذاب الله النار من فوقى ، والنار من تحتى ، والنار عن يمينى ، والنار عن شمالى ، والنار من خلفى ، والنار من أمامى ، قال فلما سمعت صوته بهذا العذاب الأليم بكت بكاء شديدا . وقالت يارسول الله قد رضيت عنه . قال فعند ذلك قال الشاب من القبر . انصرفنى فقد رحمنى الله برضاك عنى ، فاعلموا يا إخوانى أن الله تعالى قرن رضاه برضا الوالدين فأطيعهما فطاعتهما واجبة على كل إنسان الا فى المعاصى فلا يطاعا . وقيل لبعض الرهبان الصالحين ، لأى شيء قست قلوبنا وكثرت ذنوبنا ولا نتوب إلى ربنا فقال لهم الراهب ، لأنكم تركتم الآخرة وعملتم الأعمال الخاسرة ، وعصيتم الوالد والوالدة وتركتم العدل وظهر فيكم الظلم ، وضيعتم

الأمانة وأظهرتم الخيانة ودخلكم الكبر وظهر فيكم الغدر . وضيعتم الصلوات ومنعتم الزكاة ومشيتم بالغيبة والنميمة ، وظلمتم الايتام . وجرتم فى الاحكام ، وعصيتم الرحمن وأطعتم الشيطان وأكلتم الربا وأطعتم النساء وتعاملتم بالفجور وشهدتم الزور وتواضعتم للاغنياء وتكبرتم على الفقراء . فلذلك قست قلوبكم وكثرت ذنوبكم فلا واعظ زاجر ، ولا خائف ذاكر . كلامكم حلو وفعلكم مر والسنتكم فاحشة وقلوبكم غائبة فلا من الله تستحون ولا إليه تتقربون فما قليل تموتون ثم تبعثون وتسألون عما كنتم تعلمون .

ما حيلتى ما حيلتى والسيئات ذخيرتى
واحيرتى واحيرتى فى يوم نشر صحيفتى
وقرائى لصغيرتى وقرائى لكبيرتى
انى مرضت من الذنوب فمن يداوى علتى
فوا أسفاه على ما جرى فوا أسفاه وياحسرتى
لكن رجائى قوله لاتقنطوا من رحمتى

الباب الثالث

فى عقوبة شارب الخمر وما أعد الله له

قال الله تعالى : (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم ترحمون) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الله الخمر . وبائعها وشاربها ومشتريها . فإياكم يا إخواننا والخمر فان شاربها ملعون على لسان الأنبياء والمرسلين نعوذ بالله تعالى . وقال ﷺ : يجىء شارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه لسانه على صدره يسيل من فمه مثل الدم يفرق الناس منه ، فلا تسلموا على شارب الخمر . ولا تعودوه إذا مرض . ولا تصلوا عليه إذا مات . وإنه عند الله كعابد الوثن . ومن شرب الخمر فى الدنيا حرم الله عليه خمر الجنة . وقال ﷺ : يخرج شارب الخمر من قبره أنتن من الجيفة . والكوز معلق فى عنقه والقدح بيده ويملأ ما بين جلده ولحمه حيات وعقارب . ويلبس نعلين من النار يغلى بهما دماغه . ويكون قبره حفرة من حفر النار وهو قريب من فرعون وهامان .

وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حيات وعقارب فيلسعونه الى يوم القيامة . ومن قضى له حاجة فقد أعان هدم الاسلام ، ومن أقرضه درهما فقد أعان على قتل مؤمن . ومن جالسه حشره الله يوم القيامة أعمى لا حجة له ومن شرب الخمر

فلا تعودوه فوالذى نفسى بيده ما يشرب الخمر فى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، إلا من كفر بالله تعالى وبجميع ما أنزل الله تعالى على جميع أنبيائه ، ومن استحل الخمر فانه برىء منى وأنا برىء منه . إن الله تعالى أقسم بعزته أن من شرب الخمر فى الدنيا لأعطشنه يوم القيامة عطشا يحرق فؤاده . ويخرج منه لسانه على صدره ومن تركه لأجلى سقيته من خمر الجنة فى حضيرة القدس من تحت عرشى ، وقيل إن الله تعالى يسقى شارب الخمر فى جهنم قدحا من نار تسقط فيه عيناه وينهرى لحم وجهه من وهج ذلك القدح ، فاذا شربه تقطعت أمعاؤه وخرجت من دبره ، وعن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر فى بطنه لم تقبل صلاته سبعة أيام ، فإن أذهبت عقله لم تقبل منه حسنة أربعين يوما فاذا مات قبل الأربعين مات كافرا ، وإن تاب تاب الله عليه ، وإن عاد كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال صديد أهل النار وهو الدم والقيح ، قال ابن مسعود رضى الله عنه إذا دفتم شارب الخمر فانبشوه فإن لم تجدوا وجهه مصروفاً عن القبلة فاقتلونى فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا شرب الخمر عبد أربع مرات سخط الله تعالى عليه وكتب فى سجين ولا يقبل منه صومه ولا صلاته ولا صدقته إلا أن يتوب ويرجع .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يساق أهل الزنا والخمر إلى النار يوم القيامة فاذا دنوا منها فتحت لهم أبوابها

واستقبلتهم الزبانية بمقامع من حديد يضربونهم فى باب النار بعدد أيام الدنيا ، ثم يدفعونهم إلى منازلهم فلا يبقى عضو حتى تلدغه حية أو عقرب . ثم يهوى على أم رأسه أربعين سنة لا يبلغ الدركة ثم يرفعه اللهب الى رأس الطبقة فتضربه الملائكة والزبانية فيهوى إلى قعر النار (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) ثم يعطشون عطشا شديداً فينادون العطش فتقدم لهم الملائكة والزبانية بأقداح من جهنم تغلى وتفور . فاذا تناول القدح سقط لحم وجهه فاذا شربه سقطت أسنانه وأضراسه ، فاذا وصل الحميم جوفه قطع أمعاءه وخرجت من دبره ثم تعود كما كانت فهذه عقوبة الذى يشرب الخمر نعوذ بالله تعالى منها ومن شربها . وقال ﷺ يؤتى بشارب الخمر يوم القيامة والكوز معلق فى عنقه والطنبور فى كفه حتى يصلب على خشبة من نار . ثم ينادى مناد هذا فلان بن فلان ، فيخرج من فمه نتنة فتلعنه أهل المحشر ثم تلعنه الزبانية ويردونه إلى جهنم فيبقى فيها ألف سنة ينادى العطش العطش ثم يرسل عليه عرق نتن ثم تحرقه النار حتى يصير رمادا ثم يخلق فيقوم مغلولة يداه مقيدة رجلاه يسحب فيها بالسلاسل على وجهه شربه الحميم ، وطعامه الزقوم ثم يلبس نعلين من نار يغلى منهما دماغه حتى يخرج المخ من أذنيه وأضراسه ، وتتساقط أحشاؤه على قدميه ، ثم يجعل فى تابوت من جمر ألف سنة طويل عذابه ضيق مدخله سايل صديده ، يقول يارباه قد أكلت النار لحمى ، فويل له ، إن شكى لا يرحم وإن نادى لم يجب ثم يوضع على رأسه خوذة من نار ، ثم يردونه إلى وادى ويل . وهو واد فى جهنم أشدها حرا

وأكثرها سلاسل وأكبرها حيات وعقارب فيبقى فى ذلك الوادى ألف سنة ثم ينادى . ومحمداه قال : فيسمع النبى صلى الله عليه وسلم صوته فيقول يارب اسمع صوت رجل من أمتى فى جهنم فيقول الله تعالى هذا رجل من أمتك شرب الخمر فى الدنيا ومات غير تائب فيقول النبى ﷺ يارب قد خرج من شفاعتى إلا أن تعفو عنه ، فتب أيها العبد من الذنوب اليه ، واعتذر من الخطايا لديه فشارب الخمر عذابه عند الله أليم ، وجرمه عظيم . فمن استحل شربه كان كافرا بالله ورسوله ، لانه يأتى يوم القيامة ووجهه أسود ، وريحه كالجيف ومنتن فيؤذى أهل الموقف من نتن ريحه . ومن سوء فعاله ، ولا ينظر الله اليه ولا يزكيه . وله عذاب أليم . فويل ثم ويل لمن لم ينظر الله اليه فإنه قد حق العذاب عليه وأحاطت المصائب والبلايا لديه وما من يوم أو ليلة تمر عليه الا ويلعنه كل ملك فى السماء والأرض حتى الحيتان فى البحر ومن لعنه الله فقد طرده وأبعده من رحمته ، فشارب الخمر من اخوان الشياطين وهو بعيد عن رحمة الله قريب من غضب الله ونقمته ، وهو أول من يدخل النار . والتائب منه أول من يدخل الجنة ان شاء الله تعالى . ومن كان فى قلبه مائة آية من كتاب الله تعالى . وصب عليها من الخمر جاء يوم القيامة كل حرف من القرآن يخاصمه بين يدى الله تعالى . ومن خاصمه القرآن الكريم فهو هالك مع الهالكين فاسق مع الفاسقين ولا يعد من المؤمنين .

روى عن الشيخ الامام سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه أنه قال كنت ذات يوم ماشيا الى المسجد فاذا بنسوة يتباكون على

الطريق فقلت لها ما قصتكن ؟ قالوا مريضا ندعوه للشهادة ونكررها عليه وهو لم يقلها فقلت أدخل عليه وأكتسب أجره وأشاهده فدخلت عليه ولقنته شهادة أن لا إله إلا الله فلم يقلها ، وكررتها عليه ففتح عينه وقال كفر بلا لا إله الا الله وتبرأ من الاسلام ، ثم خرجت روحه من جسده فخرجت من عنده فناديت ياقوم لاتصلوا عليه ولا تدفنوه فى مقابر المسلمين فإنه مات كافراً ، قال فسألنا أهله عن عمله فقالت لا نعلم له ذنبا إلا أنه كان يشرب الخمر ، فالخمر سلب إيمانه عند الموت نعوذ بالله تعالى من ذلك ، فتب أيها العبد الضعيف قبل مقاطعة الرب اللطيف ، فياويل من عصاه ، وكانت النـــار مأواه فبادروا إلى التوبة ما دام الباب مفتوحا وارغبوا إلى مولاكم أن يبعدكم عن هذه الخمرة قبل أن يصير القلب مجروحا .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا تاب العبد عرجت الملائكة بروحه إلى السماء فتقول الملائكة ياربنا عبدك فلان قد استيقظ من سنة الغفلة واللهو وقف بين يديك بالذل يبكى ويتضرع فيقول الله تعالى ياملائكتى زينوا السموات لقدوم حضرته افتحوا أبواب القرب لقبول توبته فإن نفس التائب اذا تاب أعز عندى من الأرضين والسموات ، واذا لازم التوبة ووقف فى الخدمة بدلت ذنوبه حسنات (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الخمر وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومشتريها وحاملها والمحمولة إليه وشاربها وساقيها وآكل ثمنها ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب

شربة من مسكر لا يقبل الله تعالى له صلاة أربعين يوما فان تاب تاب الله عليه ومن شرب شربتين من مسكر لا يقبل الله منه صلاة ثمانين يوما ومن شرب ثلاث شربات من مسكر لا يقبل الله تعالى له صلاة مائة وعشرين يوما . وكان حقا على الله تعالى أن يسقيه من ردغة الخبال ، قال ابن عمر هو صديد أهل النار وقيحهم ، وقال عثمان ابن عفان رضى الله عنه اجتنبوا الخمرة فانه كان من قبلكم رجل يتعبد ويعتزل الناس فلقيته امرأة غوية فأرسلت جاريتها إليه وقالت ياسيدى إنا ندعوك لشهادة فكلما دخل من باب غلق دونه إلى أن أفضى إلى امرأة وضيئة وعندها غلام وباطية خمر فقالت له والله مادعوتك لشهادة ، إنما دعوتك لتقع على أو تقتل هذا الغلام أو تشرب هذا الخمر فسقته الخمر فقال زيدونى قال فلم يزل حتى واقعها وقتل النفس ، فاجتنبوا الخمر ، لا تجتمع هى والإيمان أبدا ويوشك أحدهما أن يخرج صاحبه :

يارا قد الليل قل هذا الرقاد الى متى لو قمت فى الليل ساعة لفعلت ما تختار
قم وانتبه ياحبيبى فالعمر قد ولى
وقد جاء الشيب نذيرا لو تسمع الأقدار
على سفر أنت فافهم فأين دارك يافتى قل لى بلا زاد تقدر تكابد الأسفار
ما هذا فعل عاقل تكون عنده تبصره
لا شك أن البصيرة تغنى عن الأبصار
قم حصل الزاد تفلح وتستريح من العنا
وليس بعد تبالى على غلا الأسعار

وأول الركب وافق لينتقل من قد بقى وعندما يتكامل قراه بأهله سار
كم ذا التغافل قل لى وكم خطايا وكم تزيد
ما ثم إلا جنة زخرفت أو نار
ضيعت عمرك فى الهوى و ما حصلت لك فائدة
هذه الخسارة بانت إن كان لك استبصار
شيبك نذيرك يقول لك بقى القليل
ومحضر الشيب ان كنت تدرى مناجل الأعمار
ومالك عمرت الظاهر وباطنك كله ضرب
لو يعلم الناس حالك رجمت بالأحجار

الباب الرابع

فى عقـــوبة الزنا

قال الله تعالى . (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا) وقال تعالى . (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) يعنى لا ترحموهم فان الله تعالى غضب عليهما فان لم يؤخذ الحد منهما فى الدنيا أخذ منهما فى الآخرة سبيلا من نار قدام الخلق فى الموقف قال الله تعالى « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » ولله تعالى فى هذه حكمة ، وهو أن الزانى يخشى الفضيحة ، ويخشى الحاضر من العقوبة أيضا .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال . احذروا

الزنا فان فيه ستة خصال ثلاثة فى الدنيا ، وثلاثة فى الآخرة ، فأما التى فى الدنيا . فانه ينقص الرزق ويذهب البركه وإذا خرجت روحه تحجب عن الله تعالى ، وينظر إلى النار والزبانية وأما التى تصيبه فى الآخرة فينظر الله تعالى اليه بعين الغضب فيسود وجهه ، والثانى يكون حسابه شديدا والثالث يسحب فى سلسلة إلى النار ، وقال صلى الله عليه وسلم أيضا . احذروا الزنا فإن فيه ستة خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة فأما التى فى الدنيا يذهب إليها ويورث الفقر وينقص العمر ، وأما التى فى الآخرة ، فيوجب سخط الله وسوء الحساب ، والخلود يوم القيامة فى النار ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الزانيات يأتون يوم القيامة تشعل فروجهم ناراً يعرفون بين الخلائق بنتن فروجهم يسحبون على وجوههم الى النار ، فاذا دخلوها يكسوهم مالك دروعا من نار لو وضع درع الزانى على جبل لاصبح رمادا ، ثم يقول مالك معشر الزبانية اكووا أعينهم أى عيون الزانيات بمسامير من نار كما نظرت عيونهم إلى الحرام وغلوا أيديهم كما امتدت إلى الحرام وقيدوا أرجلهم كما مشت الى الحرام ، وقال صلى الله عليه وسلم من ملأ عينه من حرام ملأ الله عينه من جمر جهنم ، ومن زنا بامرأة حراما ، أقامه الله تعالى من قبره عطشانا عريانا باكيا حزيناً مسوداً وجهه فى عنقه سلسلة من نار وسرابيل من قطران ، ولا يكلمه الله ولا يزكيه وله عذاب أليم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من زنى بامرأة متزوجة كان عليه وعليها نصف عذاب الأمة فى القبر فاذا كان يوم القيامة يحكم الله تعالى زوجها فى حسناته فيأخذها

ويحمله ذنوبه ويسوقه الى النار هذا إذا كان ذلك الزانى يغير علمه وأما إذا كان يعلم وسكت حرم الله تعالى عليه الجنة لأن الله تعالى كتب على باب الجنة أنت حرام على الديوث والديوث هو الذى يرضى بالقبيح فى أهله نعوذ بالله تعالى من ذلك ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ليلة أسرى بى رأيت فى النار تنانير من نحاس ضيقة الأبواب ، وفيها رجال ونساء محبوسين مع الحيات والعقارب تنهشهم يسيل من فروجهم الصديد يصيح أهل النار من نتنهم معلقون بشعورهم قلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزوانى والزانيات ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صافح امرأة حراما جاء يوم القيامة ويده مغلولة إلى عنقه بسلسلة من نار ، فإن قبلها قرضت الزبانية شفتيه بمقاريض من نار فإن واقعها نطقت فخذاه بين يدى الله تعالى يقولان فعلنا كذا وكذا فى موضع كذا وكذا فى شهر كذا وكذا فينظر الله تعالى إليه بعين الغضب فيقع لحم وجهه ويبقى وجهه عظما بلا لحم فيقول الله تعالى للحم ارجع مكانك باذنى فيرجع ويبقى وجه الزانى أسود شديد السواد ، فيقال فيجادل ويقول ما عصيت يارب أبداً فيقول الله تعالى للسان اخرس فيخرس وتنطق الجوارح بين يدى الله عز وجل فتقول اليد إلهى أنا للحرام تناولت وتقول العين أنا للحرام نظرت وتقول الرجلان أنا للحرام مشيت ، ويقول الفرج وأنا فعلت ويقول الحافظ وأنا سمعت ، ويقول الآخر وأنا كتبت وتقول الأرض وأنا نظرت ، ويقول الله سبحانه وتعالى وأنا اطلعت وسترت يامﻻئكتى خذوه وفى عذابى ألقوه ومن سخطى أذيقوه وفى سقر

غضبى استروه فقد اشتد غضبى على من قل حياءه منى فاستيقظ يا صاحب الزلل والعيوب ، من يستغفر عنك بعد الموت ويتوب ، وإياك اياك والزنا فإن الزانى لم تنله رحمة الله تعالى . وله فى الآخرة أشد العذاب الأليم ولتعلم ياأخى أن حد الزانى مائة سوط ، وتغريب عام ان كان غير محصن وأما المحصن : وهو الحر المكلف الذى وطىء فى نكاح صحيح ولو مرة واحدة فى عمره ، فحده الرجم بالحجارة الى أن يموت قال العلماء : ومن مات من غير حد ولا توبة عذب بالنار بسياط من نار ، كما ورد أن فى الذبور مكتوب : ان الزناة يعلقون بفروجهم يضربون بسياط من حديد فاذا استغاث أحدهم من الضرب نادته الزبانية أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله تعالى ، ولا تستحى ، واعلم ياأخى أنه قد جاء فى السنة الشريفة تغليظ عظيم فى الزوانى لاسيما الزانى بحليلة الجار الغائب عنها زوجها وأعظم الزنا على الاطلاق ، الزنا بالمحارم وهو بأجنبية لازوج لها فهو عظيم . وأعظم منه الزنا بأجنبية لها زوج وزنا الشيب أقبح وأشد عند الله من البكر وزنا الشيخ الكامل عقله أقبح من زنا الشيب والحر والعالم كلما لها أقبح من القن والجاهل ، وقد ورد فى ذلك أحاديث كثيرة

واعلم أن للزانى ثمرات قبيحة منها أن يورد صاحبه النـــار والعذاب الشديد ، ومنها أنه يورث الفقر ، ومنها أنه يؤخذ من ذرية الزانى بمثله .

وقد حكى أنه لما قيل لبعض الملوك على ذ ر فعل شيئا من مقدمات الزنا يقتص مثله من ذريته فأراد الملك أن

يجرب ذلك فى بنته وكانت فى غاية الحسن والجمال فأنزلها مع امرأة فقيرة ، وهى مزينة معطرة عليها من أنواع الحلى والحلل وأمرها أن لا تمتنع من أحد أراد التعرض لها بأى شىء شاء . وأمرها بكشف وجهها ، وأنها تطوف بها فى الأسواق ، قال فامتثلت أمره وخرجت فما مرت بها على أحد إلا وأطرق منها حياء وخجلا . ولم يقدر أحد أن يمد يده اليها فلما قربت بها المرأة من دار الملك لتريد الدخول بها أمسكها انسان وقبلها ثم ذهب عنها قال فأدخلتها على أبيها فلما سألها عما وقع ذكرت له القصة بتمامها . وأنه لم يقدر أحد أن يمد يده اليها إلا فلان فانه قبلها فسجد شكرا لله تعالى ، وقال الحمد لله الذى ما وقع منى فى عمرى إلا قبلة واحدة وقد اقتصت من ابنتى فيا إخوانى السعيد من حفظ فرجه وغض طرفه وكف يده .

ويحكى أن بعض العرب عشق امرأة وأنفق عليها أمـــوالا كثيرة حتى مكنته من نفسها ، فلما جلس بين شعبيها . وأراد الفعل ألهمه الله تعالى التوفيق فتفكر فى أمره ، وأراد القيام عنها فقالت له ما شأنك ؟ فقال لها . من يبيع جنة عرضها السموات والأرض . ثم تركها وذهب . ووقع لبعض الصالحين أن نفسه حدثته بفاحشة فكان عنـــده فتيلة فقال لنفسه يانفس أين أدخل أصبعى فى هذه الفتيلة . فاذا صبرت على حرها مكنتك فيما تريدين قال ثم أدخل أصبعه فى الفتيلة حتى أحست نفسه أن الروح كادت تزهق منه من شدة حرها فى قلبه ، وهو يتجلد على ذلك ويقول لنفسه هل تصبرين وإن لم تصبرى على هذه النار اليسيرة التى طفيت بالثلج سبعين مرة

حتى قدرت أهل الدنيا على مقابلتها فكيف تصبرين على حر نار جهنم المتضاعفة حرارتها على هذه سبعين ضعفا فرجعت نفسه عن ذلك الخاطر ، ولم يخطرلها بعد ذلك فنسأل الله تعالى التوفيق والعفو والعافية إنه جواد كريم رءوف رحيم . ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم فيا إخواننا من أراد أن ينجو من عذاب الله تعالى يجتنب المعاصى وشهوات الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره والنار قد حفت بالشهوات

يانفس توبى فان الموت قد جانا
واعصى الهوى فالهوى ربما زال فتانا
أما ترين المنايا كيف تلقطنا لقطا وتلحق أخرانا بأولانا
فى كل يوم لنا ميت نشيعه ننسى بمصرعه آثار موتانا
يانفس مالى وللاهوال أجمعها خلى وأخرج من دنياى عريانا
يانفس كم غفلت عن يوم مبعثنا ننسى بغفلتنا ما ليس ينسانا
يانفس توبى من المعاصى وازدجرى
واخشى لهنا سرا وإعلانا
يانفس أين ملوك الأرض كلهم ومن يخر لهم بالذل أذقانا
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا
مستبدلين من الأوطان أوطانا
أخلوا منازل كان العز مفرشها واستبدلوا حفرا غيرا وقيعانا
ياراكنا فى ميادين الهوى مرحاً ورافلا فى ثياب الغى نشوانا
مضى الزمان وولى العمر فى لعب يكفيك ما قد مضى قد كان ماكانا

الباب الخامس

فى عقوبة اللواط

قال الله تعالى : (أتأتون الذكران من العالمين) ، وقال تعالى : (إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من عمل عمل قوم لوط فاقتلوه يعنى الفاعل والمفعول به . قال ابن عباس رضى الله عنهما حد اللوطى أن يرمى من سطح عال ويرجم بالحجارة حتى يموت فإن الله تعالى رجم قوم لوط بالحجارة من السماء .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غضوا أبصاركم عن الغلمان المرد فان لهم فتن كفتن النساء وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال إياكم ومجالسة أبناء الملوك فإن لهم فتناً كفتن الجوارى ، وروت عائشة رضى الله عنها قالت . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يقبل الله منهم لا إله الا الله الراكب والمركوب ، والامام للجائر ولو اغتسل اللوطى بمياه الدنيا جميعاً لم يزل نجساً حتى يموت وإن الشيطان اذا رأى الذكر على الذكر هرب خشية معالجة العذاب ، واذا ركب الذكر على الذكر اهتز عرش الرحمن وتكاد السموات أن تقع على الأرض فتمسك السموات أطرافها وتقرأ سوره الرحمن حتى يسكن غضب الجبار .

وروى عن سيدنا عيسى عليه السلام أنه رأى نارا توقد على

رجل فى البرية فأخذ الماء ليطفئها فانقلبت النار غلاما ، وانقلب الرجل ناراً فبكى عيسى عليه السلام وسأل ربه أن يخبراه بخبرهما فقال الرجل ياعيسى انى كنت فى الدنيا مبتلى بحب هذا الغلام فحملتنى الشهوة على أن أفعل به فى ليلة الجمعة فمر علينا رجل فقال ويلكما اتقيا الله عزوجل فقلت لا أخاف ولا أتقى فلما مت ومات الغلام صيره الله تعالى ناراً تحرقنى تارة وأحرقه أخرى فهذا عذابنا الى يوم القيامة ، نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ، وقال عليه الصلاة والسلام سبعة لعنهم الله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم . ويقال لهم أدخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به يعنى بذلك اللواط ، وناكح المرأة فى دبرها وناكح البهيمة وناكح يده وناكح المرأة وبنتها والزانى بحليلة جاره . والمؤذى جاره حتى يلعنه الناس إلى أن يتوبوا .

وقال سيدنا سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لإبليس اللعين أى الأعمال أحب اليك قال لا شىء أحب إلى من اللواط ولا أبغض إلى الله تعالى منه فقال سليمان ويلك ولم ذلك قال لأنه ليس أحد يعتاده ويصبر عنه ، ويغضب الله عليه ، ومن غضب الله عليه حجبه عن جنته . وقال رسول الله ﷺ اللعب بالنرد من عمل قوم لوط ، والمسابقة بالخيل ، والمسابقة بالحمام ، والمهارشة بين الكلاب والمناقرة بالديوك ، ودخـــول الحمام بلا مئزر ؛ ونقصان الميزان والمكيال وسباق القلم ، كل هذه من أفعال قوم لوط ، ويل لمن يفعلها .

اكتفت الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء فلما كشفوا ازار

الحياء عن رءوسهم وبارزوا الله تعالى بالمعاصى نكسهم الله تعالى على رءوسهم ، وقلب مدائنهم ، وجعل أعلاها أسفلها ، وأسفلها أعلاها ورجمهم بالحجارة من السماء ، وقال ﷺ لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ، وقال ﷺ : من مات وهو يعمل عمل قوم لوط يكتب على جبينه آيس من رحمة الله تعالى . وقال يؤتى يوم القيامة بأطفال ليس لهم رءوس فيقول الله تعالى لهم : من أنتم ؟ فيقولون نحن المظلومون فيقول الله تعالى . من ظلمكم ؟ وهو أعلم بهم ، فيقولون آباؤنا كانوا يأتون الذكران من العالمين فألقونا فى الأدبار فيقول الله تعالى . سوقوهم إلى النار واكتبوا على جباههم آيسين من رحمة الله تعالى ، فياإخواننا اجتنبوا الخطايا والعصيان قبل أن تنطق الجوارح وينخرس اللسان ، وينادى فيكم الملك الديان فهناك لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

الباب السادس

فى عقوبة آكل الربا

قال الله تعالى (يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم . ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) . يعنى أن المرابى يحارب الله ورسوله والله تعالى يحاربه فويل ثم ويل لمن وقع الحرب بينه وبين الله ورسوله وقوله تعالى . (فإن لم تفعلوا) أى لم تتب أيها المرابى فاعلم أنه وقع الحرب بينك وبين الله ورسوله فويل لك بذلك لأن الحق جل وعلا غضبان عليك وقال تعالى . « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة . واتقوا الله لعلكم تفلحون » فالربا من أعظم الكبائر ومن أشد المصائب على الانسان . ولم ينزل فى جوف ابن آدم أشد من الربا .

وروى أن رجلا تذاكر مع جماعة فيما يحل ويحرم فحلف بالطلاق أنه لا يدخل فى جوف ابن آدم أشر من الخمر ثم تفكر فى ذلك أنه ربما يكون شىء أعظم وأشر من الخمر فقالوا له . سل عن يمينك هذا فأتى إلى عالم ذلك الزمان وهو الإمام الأعظم مالك بن أنس رحمه الله تعالى ورضى عنه فسأله فقال ارجع حتى أتصفح كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأنظر فى أمرك وأتنى غدا ، قال فأتاه من الغداة فقال له الامام إن زوجتك أيها الرجل طلقت منك فقال

له لماذا ؟ فقال له : إنى تصفحت كتاب الله تعالى فوجدت فيه شيئا أعظم من الخمر وهو الربا فقد قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) الآية الشريفة كما تقدم فعلم بهذا أن الربا أعظم الذنوب نعوذ بالله منه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليلة أسرى بى سمعت فوق رأسى رعدا وبرقاً وصواعق ورجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت : وفيها حيات وعقارب فقلت . من هؤلاء ياجبريل ؟ قال هؤلاء أكلة الربا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لعن الله آكل الربا ومطعمه وشاهده وكاتبه والواشمة والموشومة ومانع الزكاة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر فى آخر الزمان أربع خصال أكل الربا ، والزنا ، والأيمان الكاذبة ، ونقص المكيال والميزان ، فاذا ظهر فيهم ذلك وقعت فيهم الأمراض وابتلاهم الله بالسيف ، قال الله تعالى . (يوم يقوم الناس لرب العالمين) ، قال كل الناس يقومون إلا آكل الربا فانه يقوم ويقع مجنونا يتخبط فى جنونه قال الله تعالى . (لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ، ذلك بأنهم قالوا : إنما البيع مثل الربا ، وأحل الله البيع وحرم الربا ، فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ، ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) ، وقال ﷺ الذهب بالذهب وزنا بوزن والفضة بالفضة وزنا بوزن والزايد والمستزيد يكوون به فى النار :

إذا برزت ليوم العرض نار وقودها الناس والحجارة
يفر المرء حقا من أخيه وينكر فى المعاد من استزاره
فلا الخل الرحيم يغيث خلا ولا الجار الشفيق يغيث جاره
وقد برز الجليل للفصل حكم ونشرت الصحائف مستطاره
ويفتضح المسىء بقبح فعل ومن يك محسنا فله البشاره

قالرسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل الربا ملأ الله قلبه نارا ولا يزال صاحب الربا فى سخط ما دام عنده منه قيراط واحد ، و ن الربا يحبط الحسنات ويعظم السيئات ويبطل الطاعات ، ومن كان صائما وأفطر عليه لم يقبل الله صومه ، ومن صلى وهو فى بطنه لم يقبل الله صلاته . ومن تصدق منه لم يقبل الله صدقته وما من ساعة تمضى على المرابى إلا والحق عليه غضبان . ويوم القيامة يجازيه الله ولا ينظر إليه . أى نظر رحمة ورضوان . ولا يكلمه ، وله عذاب أليم الا أن يتوب . فاذا تاب تاب الله عليه وغفر له . لأن التوبة تهدم للعبد ما تقدم له قبلها من الذنوب .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : أيها الناس اتقوا ربكم فى خمس ما نقص قوم المكيال الا ابتلاهم الله تعالى بالغلاء ونقص الثمرات . وما نكث قوم عهدهم الا سلط عليهم عدوهم وما منع قوم الزكاة الا أمسك الله عنهم المطر ، ولولا البهائم ما سقوا قطرة

ظهرت الفاحشة فى قوم إلا سلط الله عليهم الطاعون ، وما حكم قوم بغير القرآن إلا أذاقهم الله تعالى جورا وذاق بعضهم بأس بعض . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن على الصراط كلاليب من نار فمن تقلد درهما حراما تعلقت كلاليب النار فى رجليه حتى يرده إلى أهله ويؤخذ من حسناته إن وفت وإلا حمل ذنوبهم ووقع فى النار ، فيا إخواننا ردوا المظالم إلى أهلها قبل أن تؤخذ من حسناتكم إن كان لكم حسنات ، وإن لم تكن حسنات موجودة وضعت عليكم من سيئاتهم ثم طرحتم بها فى النار ، نعوذ بالله تعالى من النار ومن غضب الجبار ، ونسأل الله أن يدخلنا دار الأبرار مع المتقين الأخيار بجوار النبي المختار عليه أفضل الصلاة والسلام .

الباب السابع

فى عقوبة النائحة وفى ثواب الصبر على المصيبة

قال الله تعالى (وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) وقال تعالى « والذين يشهدون الزور » قيل هى النائحة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء عليها درع من جرب . وجلباب من غضب الله تعالى وسرابيل من قطران واضعة يدها على رأسها . وهى تنادى واويلاه واملك يقول آمين ثم تكون أجرتها على النياحة حظها من النار .

وقال بعضهم : سألت الحسن البصرى هل كان نساء المهاجرين فى زمن النبي صلى الله وسلم يفعلن هذا الفعل ؟ قال لا والله لقد

عبرت امرأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قتل أبوهـا وأخوها وابنها فى سبيل الله فى الغزاة . وهى تبكى فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم ما الذى أصابك قالت فقدت رجالى قال اصبرى ولك الجنة قالت والله لا بكيت بعد هذا اليوم إن كان لى الجنة . وإن فى نساء هذا الزمان خمش وجوه وشق جيوب ونتف شعور ومزامير الشيطان وقال رسول الله ﷺ أبغض الأصوات إلى الله تعالى صوتان صوت نائحه عند المصيبة . وصوت مزمار فى فرح . وليس أحد يعذب أحدا إلا الميت يعذب ببكاء الحى وبكاء أهله إذا قالوا . من لنا بعدك واذلنا فتضربه الزبانية على كل كلمة ضربة تقطع مفاصله. وتقول له الزبانية أنت ناصرهم ورازقهم ؟ فيقول لا . يارب أنى كنت ضعيفا وأنت ترزقنى وإياهم سبحانك لا إله الا انت فيقول الله تعالى إنما عاقبتك لأنك لم تنههم عن هذا الفعل . وقال رسول الله ﷺ تحمل النوائح صفين صفا عن يمين أهل النار وصفا عن شمالهم ينبحون كما تنبح الكلاب .

وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع امرأة تنوح فضربها بالدرة حتى انكشف خمارها فقيل ياأمير المؤمنين أما لها من حرمة ؟ فقال لا لأن الله تعالى أمر بالصبر ونهى عن الجزع وتأمر به وقال رسول الله ﷺ : « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعاء الجاهلية » .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل الله تعالى من له دين على الله تعالى فليقم

فيقول الخلق ومن له دين على الله تعالى فتقول الملائكة من ابتلاه الله تعالى بما يحزن قلبه فصبر محتسباً لله تعالى يقوم يأخذ أجره من الله تعالى فيقوم خلق كثير من أهل البلاء فتقول الملائكة ليست الدعوى بلا بينة أروني صحائفكم فمن وجد فى صحيفته سخط أو كلام قبيح يقولون له اقعد ما أنت من الصابرين ثم يفعل بالنساء كذلك وتأخذ الملائكة الصابرين من الرجال والنساء إلى تحت العرش فيقولون ربنا هؤلاء عبادك الصابرون فيقول الله تعالى : ردوهم إلى شجرة البلوى فيردونهم إلى شجرة أصلها من ذهب وأوراقها ظلال وظلها يسير الراكب فيه مائة سنة فيجلسون تحتها ويتجلى عليهم سبحانه وتعالى ويسلم عليهم واحدا بعد واحد ، وواحدة بعد واحدة ثم يعتذر إليهم كما يعتذر الرجل إلى صاحبه ويقول : ياعبادى الصابرين ما أبليتكم لهوانكم على إلا لكرامتكم عندى أريد أن أحط عليكم البلاء لكثرة ذنوبكم وأوزاركم لأبلغكم بها درجات عالية ما تصلون اليها بأعمالكم فصبرتم لأجلى ، واستحييتم منى ولم تسخطوا بقضاء فأنا أستحى منكم لا أنصب لكم ميزانا ولا أنشر لكم ديوانا « يوم يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » ثم يعتذر الله سبحانه الى الفقراء ، ويقول ياعبادى ما ابتليتكم بالفقر لهوانكم على ولا لعزة الدنيا عندى ولكن قضيت أن كل من أخذ من الدنيا شيء أحاسبه عليه وأسأله من أين اكتسبه وفى أى شيء أخرجه فأحببت لكم الفقر ليخف عذابكم وحسابكم وتتوفوا نصيبكم موفورا فمن سقاكم وأطعمكم وكساكم فهو فى شفاعتكم ثم يعتذر سبحانه الى امرأة فقدت أولادها وصبرت يقول الله تعالى:

يا أمق لولا قضيت أجل ولدك فى اللوح المحفوظ لما كنت أوجعت لك قلباً ولا ضيقت لك صدرا فابشرى اليوم برضائى وجمع الشمل به فى دار لا موت ولا وجل ولا هم ولاحزن ثم يعتذر سبحانه الى أهل العمى والحزن والزمن والبرص والجذام وسائر الامراض فيفرحون غاية بما حصل لهم من الاجر العظيم ثم يعقد لهم رايات وصناجق ثم صناجق الأمراء فمن صبر على نوع من البلاء عقدت له راية ثم تأخذهم الملائكة على النجائب والرايات بين أيديهم وهم سائرون إلى الجنة فينظر الله اليهم فيقولون هؤلاء شهداء أو أنبياء فتقول الملائكة هؤلاء قوم صبروا على الشدائد فى الدنيا فبصبرهم نالوا هذا فتقول الناس يا ليتنا وقعنا فى الشدائد والبلاء فى الدنيا وقرضت لحومنا بالمقاريض وكان لنا مع هؤلاء نصيب ، فإذا وصلوا إلى باب الجنة قال لهم رضوان . من هؤلاء القوم الذين لم ينصب لهم ميزان ولم ينشر لهم ديوان ؟ فتقول الملائكة هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب فافتح لهم ليتمدوا فى قصورهم آمنين قال فيدخلون الى منازلهم فتتلقاهم الخدم والولدان بالفرح والتكبير والتهليل فيجلسون على شراريف خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق فطوبى للصابرين . قال الله تعالى . (وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا : انا لله وانا اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون) .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال . ليس كل الناس يجدون الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف ما يجد

الصراط على هذا الوصف إلا الهالك إنما يجدون الصراط على قدر أعمالهم فمنهم من يجده ذراعا . ومنهم من يجده شبرا . وهكذا حتى يجده بعضهم أدق من الشعرة وأحد من السيف . وذلك لمن لاصبر له ولا دين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات الولد عرجت الملائكة بروحه إلى السماء فيقول الله تعالى . يامﻻئكتى كيف تركتم أمتى وقد أخذتم ولدها وثمرة فؤادها وهو أعلم . فيقولون : ياربنا تركناها صابرة على قضائك شاكرة على نعمائك فيقول الله تعالى ابنوا لها بيتا من ذهب تحت عرشى وسموه بيت الصبر . وفى رواية بيت الحمد . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على فقد احد من الأولاد كان له من الأجر كجبل أحد . ومن صبر على فقد اثنين أعطاه الله تعالى نوراً يسعى بين يديه . ومن صبر على فقد ثلاثة غلقت عنه أبواب النيران . ومن صبر على فقد بصره كان أول من ينظر إلى وجه الله تعالى . ومن صبر على اثنين بنى الله له بيتاً تحت العرش فيه من النعيم مالا يصفه إلا الله تعالى ، ومن صبر على الغسل والوضوء احتراما لأجل الصلاة كتب الله له بكل شعرة حسنة ويخلق الله سبحانه وتعالى من كل قطرة ملك يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة وأجر تسبيحه له . ومن صبر على أذى الناس كف الله تعالى عنه أذيتهم وأذى جهنم ودخانها . ولجهنم باب اسمه التشفى لايدخل منه إلا من شفى غيظه ومن عفى وترك حقه لله تعالى . كان حقا على الله أن يغلق عنه ذلك الباب ، ومن قال عند فقد الأولاد الصغار : (إنا لله وإنا إليه راجعون) ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم صلى الله عليه ورضى عنه

وكان الولد ذخراً ليسقيه من الحوض يوم العطش الأكبر ، وكما لا يحسن السخط على الله تعالى عند تصرفه فى ملكه فإن الملك لله يفعل ما يشاء . قال رسول الله ﷺ يقوم الناس من قبورهم جياعا عطاشا فمن كان له صيام لله تعالى بعث الله تعالى إليه موائد الطعام ويأتيه صومه فيزاحم الناس على الحوض حتى يسقيه ومن كان له ولد قد مات دون البلوغ فعل به كذلك أو كان صبر على فقده ولم يسخط على الله تعالى فإن أطفال المسلمين حول الحوض وعليهم أقبية الديباج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق الفضة وأقداح الذهب وهم يسقون آباؤهم وأمهاتهم إلا من حراب الله تعالى أى جزع ولم يصبر .

وقد روى فى الخبر أن أطفال المسلمين يجتمعون فى موقف القيامة فيقول الله سبحانه وتعالى اهبطوا بهؤلاء إلى الجنة فتقول لهم الخزنة مرحبا بذرارى المسلمين ادخلوا لا حساب عليكم فيقولون أين آباؤنا وأمهاتنا فتقول لهم الخزنة إن آباءكم ليسوا مثلكم إن عليهم ديونا ومطالبات فهم يحاسبون عليها فيقولون قد صبروا على فقدنا رجاء لثواب هذا اليوم قال فيضجون على باب الجنة ضجة واحدة فيقول الله تعالى وهو أعلم ما هذه الضجة فتقول الملائكة يا ربنا أطفال المسلمين قالوا لا ندخل الجنة إلا مع اباءنا وأمهاتنا فيقول تعالى تخللوا الجميع وخذوا بأيدى آباؤكم وأمهاتكم وادخلوا بهم الجنة فطوبى للصابرين وياخيبة المسخطين ماذا يلاقون من الخسارات فكونوا ياعباد الله صابرين وعلى البلا شاكرين ، وقولوا : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم إنا لله وإنا اليه راجعون ولا تجزعوا عند مصائبكم

ولا تنوحوا على موتاكم وابكوا على أنفسكم عسى أن ترحموا ميتكم وتدخلوا جنة ربكم فإن الميت يعذب ببكاء أهله بكاء ليس برحمة ، وإنما هو بكاء جزع وشدة فيعذب من أجل ذلك عذاباً شديداً نعوذ بالله من ذلك .

وقد حكى أن بعض الصالحين كان يحفر القبور للاموات ويبات عندهم ويقرأ لهم سورة الإخلاص ، ويهدى ثوابها إليهم فدفن يوما ميتا لبعض المحتشمين ، وبات تلك الليلة فى المقابر وكانت ليلة جمعة فحصلت له سنة من النوم فرأى فى منامه كأن المقابر قد انشقت وخرجوا أهلها وجلسوا على القبور حلقاً حلقاً وهم فى فرح وسرور ورأى أطباقاً نزلت من السماء مغطية بمناديل من السندس الأخضر وفيها من ألوان الطعام ، فصاروا يأكلون منها قال فتقدمت إليهم وسلمت عليهم فردوا على السلام ، وقالوا مرحبا بك وأهلا وسهلا ياصالح ياحفار قال فقلت لهم وأنتم تعرفونى ؟ فقالوا أى والله نعرفك ونسمع خفقان نعالك من حين تدخل المقابر ويصل إلينا ثواب قراءتك قل هو الله أحد فبالله لا تقطعها عنا ياصالح ياحفار فإننا نرحم بها ، ونعلم أنك قد زرتنا قال فقلت لهم وما هذه الأطباق التى نزلت لكم من السماء ؟ فقالوا هذه الهدايا تأتينا من أهلنا الأحياء فى دار الدنيا كل ليلة جمعة ، قال فتقدمت وتخللت القبور وإذا بشاب جالس على شفير قبره وهو حزين يبكى مغلول اليدين والرجلين إلى عنقه ، وهو فى أسوأ حال وأشد وبال وهو مما فيه مضروز ، وقد غابت عنه أيام السرور فتقدمت إليه وقلت له حبيبى مالى أراك فى هـــذه

الحالة الشنيعة من بين إخوانك الأموات وأراك فى هم وحزن ، وهم فى فرح وسرور فقال لى يا صالح يا خير من كانت له والدة مثل والدتى فحاله كحالى قد سودت الدار بعدى وأقامت النوائح والمآتم ليلا ونهارا فأبى الله عليك إذا أصبحت فامض اليها وسل عنها فى المحل الفلانى فى حارة تعرف بحارة الزعفران فادعها فإذا خرجت إليك فقل لها بئس ما صنعت بابنك فلان ويقول لك ربيتينى صغيرا وأحسنت الى كبيرا فلما مت تركتينى ولا يدى الزبانية أسلمتينى وبأنواع العذاب عذبتينى آه يا أماه لو رأيتينى والغل فى يدى والقيد فى رجلى وملائكة العذاب تستلمنى لكنت ترحمينى فهذا فضل منك قال صالح فانتبهت فزعاً مرعوبا من شر ما رأيت ثم لما صليت الصبح لم يكن لى هم إلا أم الغلام ، فتوجهت نحو المحل الذى قال لى عليه فسألت عنها وعن منزلها فدللت عليه فلما وقفت به اذا بالباب مسود وصوت النائحة من داخل المنزل وبكاء وصراخ فطرقت الباب فخرج الى شخص وقال ما بالك ! فقلت لى حاجة عند أم الغلام فجاءت إليه واذا هى مخرقة أثوابها مسودة وهى كما قال الغلام فقالت لى ما شأنك فانى مشتغلة بهمى وحزنى ؟ فقلت انى رسول من عند ولدك اليك فلما سمعت ذلك وقعت على الأرض مغشيا عليها فلما أفاقت قالت يا هذا أو صارت الأموات يرسلون رسولا قلت نعم ثم حدثتها بما قال عليه ولدها فتابت الى الله تعالى وأخلصت التوبة ثم قلعت ما كان عليها من ثياب الحزن ولبست غيرها وأخرجت النوائح من بيتها وأزالت ما على الباب من سواد وغيره ، وأخرجت له كيسا من الدراهم وقالت تصدق بهذا على ولدى عسى الله تعالى أن يرحمه بذلك فمضيت من عندها

وتصدقت عليه كما أمرت فلما كان ليلة الجمعة الثانية مضيت إلى المقابر على عادتى فأخذتنى عينى فرأيت فى منامى الأموات . وقد خرجوا من قبورهم كالأول ثم مشيت بين القبور . واذا بالشاب جالس على قبره فى فرح وسرور فتلقانى ورحب بى . وقال لى جزاك الله عنى خيرا بما صنعت معى ولكن بالله عليك إذا صبحت فامض لوالدتى وقل لها ولدك يسلم عليك ويقول لك جزاك الله خيرا بما صنعت مع ولدك . وقد تقبل الله منك صدقتك وجزاك الله خيرا . وقل لها انك عنده عن قريب قال فانتبهت ومضيت الى أمه فوجدت نعشا ملقى على الباب وإذا بصياح من داخل المنزل فسألت عن ذلك فقالوا : أم الغلام التى جئت لها عن قريب قد ماتت فجهزناها ودفناها الى جانب الغلام رحمهما الله تعالى وانتهى .

الباب الثامن

فى عقوبة مانع الزكاة

قال الله تعالى : (وأقيموا الصلاه وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) وفى الخبر أن الله تعالى قرن ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فلا يقبل الله واحدة منهم إلا بأختها ، قال الله تعالى : (وأقيموا الصلاة وآتو الزكاة . وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) . فالصلاة والزكاة مقرونتان معا لا يمكن الإتيان باحداهما وترك الأخرى فقد حث الله تعالى على الزكاة وشدد العذاب على تاركها قال تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب

أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) قال رسول الله ﷺ : إذا ملك المسلم نصابا من الذهب وهو عشرون مثقالا لزمه أن يزكيه بنصف مثقال . وهو ربع العشر وكلما زاد على النصاب فبحسابه ولا يلزمه زكاة حتى يحول عليه الحول فى يده فان لم يزك صارت كلها مسامير من نار فى لحمه يوم القيامة كما قال تعالى فى الآية الشريفة المتقدمة ، وقال رسول الله ﷺ : من ملك نصابا ولم يزكه جاء يوم القيامة فى صورة ثعبان وعيناه تتوقد ناراً وأسنانه من حديد فيجرى خلف مانع الزكاة ، ويقول له أعطنى يدك البخيلة فيهرب مانع الزكاة ، وأين الهرب من الذنوب فيلحقه فيقطع يده اليمنى بأسنانه ويبلعها ثم تعود كما كانت ثم لا يبرح يقطعها وهى تعود حتى يقف بين يدى الله مقطوع اليدين فيحاسبه حساباً شديداً ثم يأمر به إلى النار فيسحبه ذلك الثعبان حتى يلقيه فى النار ويقول له أنا مالك الذى بخلت به أى الزكاة فأنا عدوك إلى أبد الآبد إلى أن يعفو الله عنك وتسامحك الفقراء ، وقال رسول الله ﷺ والذى نفسى بيده ما من عبد ملك غنما أو بقراً أو جمالا ولم يزكها إلا جاءت يوم القيامة أقوى ما كانت عليه وأشد بطشا لها قرون من نار فتنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها ، وهو يستغيث فلا يغاث ثم تصير سباعاً وثنابا تعاقبه فى النار .

وروى بعضهم قال : كنت فى شبابى مانع الزكاة . وكانت لى غنم ما كنت أخرجت زكاتها فجاءنى فقير فشكا لى من الحاجة والضرورة

فأعطيته منها كبشاً فنمت تلك الليلة فرأيت فى المنام كأن الغنم جميعاً قد أقبلت تهم على وتريد أن تنطحنى وأنا لاأقدر على الهرب ولاأجد أحداً يغيثنى فجاء ذلك الكبش الذى تصدقت به فصار يردهم عنى كلما جاء كبش يريدأن ينطحنى وقف بينى وبينه يتلقى بنفسه عنى فغلبوه لأنهم كثيرون وهو وحده فانتبهت وكاد قلبى أن يتقطع من الفزع فقلت والله لجملت أنباءك كثير فتصدقت بثلث غنمى وتبت من منع الزكاة ولقد رأيت عجباً من شفقة ذلك الكبش الذى تصدقت به ومن عداوة الباقى . وقال رسول الله ﷺ مكتوب على باب الجنة أنت حرام على البخيل ومانع الزكاة والديوث ، وقال ﷺ من أدى زكاة ماله تامة وافية بطيب نفس سمن فى سماء الدنيا كريما ، وفى الثانية جوادا ، وفى الثالثة مطيعا ، وفى الرابعة بارآ ، وفى الخامسة مقبولا ، وفى السادسة محفوظا ماله ، وفى السابعة مغفورة ذنوبه ، ومن لم يؤد زكاة ماله سمن فى سماء الدنيا يتيما ، وفى السماء الثانية بخيلا وفى السماء الثالثة ممسكا ، وفى السماء الرابعة مقترا . وفى السماء الخامسة عاصيا ، وفى السماء السادسة منزوع البركة لا حفظ لماله فى بر أو بحر ، وفى السماء السابعة مطرودا وصلاته مردودة لا يقبل الله منه شيء منها .

وروى أن شاباً حسن الثياب دخل على داود عليه السلام يسلم عليه ليلة عرسه وكان ملك الموت جالسا عنده فقال لسيدنا داود عليه السلام إنه قد بقى من عمر هذا الشاب ستة أيام فضاق صدر داود عليه السلام لذلك ، وبقى يتفقد ذلك الشاب . قال : فانقضت أشهر ولم يمت الشاب

قال فجاء ملك الموت يزور سيدنا داود عليه السلام وعلى عادته فقال له أنت قلت إنه قد بقى من عمر الشاب الذى رأيته عندى بالأمس ستة أيام وقد مضت عليه سبعة أشهر ولم يمت فقال : لما فرغت الستة أيام مددت يدى لأقبض روحه فقال لى ربى جل وعلا دع عبدى فإنه تصدق ذات ليلة بصدقة فلنى فقيرا مضروراً فأعطاه ففرح بها ودعا له وقال طول الله عمرك وجعلك رفيق داود وجليسه فى الجنة ، وقد كتب له الستة أيام بستين سنة وزيادة عشرين لاتقبض روحه إلا بعد ذلك وقد كتبته جليس داود عليه السلام فى الجنة . فسبحان الكريم الذى يعطى الكثير على الشىء القليل لا إله الا هو الكريم الوهاب .

قال رسول الله ﷺ : ينزل من السماء كل يوم اثنان وسبعون لعنة ، لعنة منها على اليهود والباقى على مانع الزكاة فكل مال لا يؤدى زكاته فصاحبه خبيث وصاحبه شيطـــان ، وكل مال يؤدى زكاته فصاحبه حبيب الرحمن وناج من العذاب وداخل فى نعيم الجنان ، كل مال يؤدى زكاته إذا مات صاحبه ووقع فى يد غيره زكاه أو لم يزكه لا تزال الملائكة تكتب له الحسنات إلى يوم القيامة وما من عبد أدى زكاة ماله بطيب نفس إلا جاءت عقداً من نور فى عنقه يبرق على المؤمنين يوم القيامة حتى يمشى فى نوره على الصراط ويدخل به الجنة وما من عبد منع الزكاة إلا جاءه ماله يوم القيامة طوقاً من نار فى عنقه لو أن ذلك الطوق وضع على الأرض لأحرق الدنيا ومن عليها وتقطعت جبالها . ويبست ثمارها ، ونشفت بحارها . نعوذ بالله تعالى من ذلك ومن مخالفة الرحمن ونسأله القبول والغفـــران

والفوز بالجنات . والنجاة من النيران (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) . والحمد لله رب العالمين . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وسنذكر جملة وجيزة مما ورد في فضل الصدقة من الآثار والأخبار . فقد ورد أن الصدقة تمحو الخطيئة كما أن الماء يطفئ النار ، وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها ولأن الخلق عيال الله تعالى . وهي إحسان إليهم ومن المعلوم بالضرورة أن العاده جرت أن من أحسن الى عيال شخص فقد أطفأ غضبه فاذا أطفأ الخطايا تنور القلب وصفت الأعمال وزكت . فلهذا كانت الصدقة عظيما لغيرها من الأعمال .

وقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي ﷺ فقال يارسول الله أي صدقة أعظم أجراً ؟ قال إن تصدقت صحيح شحيح تؤمل الغنى وتخشى الفقر . ولا تدع حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وكان لفلان كذا أخرجه الشيخـــان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة . وفي رواية أبي داود وأنت صحيح حريص تؤمل البقاء وتخشى الفقر . وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال ماتصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فصيله أخرجه الشيخان .

وروى أن رجلا كان في زمن سيدنا سليمان بن داود عليهمـــا الصلاة والسلام ، وكان في داره شجرة فأومأت اليها ورشانه وأخذت فيها فراخها . وقالت له زوجته : أسألك أن تصعد إلى تلك الشجرة

بالفراخ لتطعم الأولاد اياهم ، ففعل لها ذلك فشكت الورشانة إلى سيدنا سليمان عليه السلام وقصت عليه القصة فدعا سيدنا سليمان الرجل وأوعده بالعقوبة فقال الرجل لا أعود ثم اتخذت الورشانة في الشجرة فراخا على عادتها فقالت المرأة لزوجها مثل ما قالت له أولا فقال لا أفعل فان سيدنا سليمان عليه السلام نهاني عن ذلك قالت له . أتظن أن سيدنا سليمان يتفرغ لك أو إلى الورشانة وهو مشغول بملكه وسلطنته قال ولم تزل به حتى صعد وأنزل الفراخ فعادت الورشانة إلى سيدنا سليمان عليه السلام وأعلمته بذلك فغضب ودعا شياطين أحدهما من المشرق والآخر من المغرب وقال لهما إلزمان الشجره فاذا عمد الرجل إلى أخذ الفراخ فخذوا برجليه وليلق كل منكما شقه بالمكان الذى أتى منه فذهب الشيطانان فلزما الشجرة فلما أفرخت الورشانة عمد الرجل أن يصعد ووضع رجله على الشجرة وإذا بسائل على الباب فأمر امرأته أن تعطيه شيئا فقالت ليس عندى شيء فرجع الرجل فوجد لقمة من شعير فدفعها للسائل ثم صعد الشجرة ونزل بالفراخ فرجعت الورشانة إلى سيدنا سليمان وأخبرته بذلك فغضب غضبا شديدا ودعا بالشيطانين فقال عصيتمانى فقالا : ما عصيناك وإنا لزمنا الشجرة فلما صعد جاء إلى بابه سائل فأعطاه لقمة من شعير ثم عاد وصعد فابتدرنا إليه لنأخذه إذ بعث الله تعالى ملكين أخذ أحدهما بعنق صاحبي فألقاه فى مطلع الشمس ، وأخذ الآخر بعنقى فألقانى فى مغرب الشمس ، وما نجا الرجل الا تلك الصدقة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة تطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء ، وقال عبد الله

الحسين بن محمد الدامغانى بلغنى أن القحط وقع فى بنى إسرائيل فدخل فقير سكة فيها بيت لغنى فقال تصدقوا على لوجه الله تعالى قال فأخرجت إليه بنت الغنى خبزا حاراً من التنور فجاء أبوها فقال للفقير من دفع لك هذا ؟ فقال ابنة من هذا البيت فدخل الغنى منزله فأخذ السكين فقطع يد ابنته ، فأراد الله وحول حاله إلى الفقر وافتقر ومات فى فقره وافتقرت ابنته هذه فكانت تسأل الناس وهى جميلة فوقفت على شاب غنى تسأل منه شيئا لله تعالى فلما رآها استحسنها فتزوج بها وزينتها له والدته وأدخلته عليها وقدمت لهما مائدة الطعام فأخرجت يدها اليسرى لتأكل بها فقال الشاب : سبحان الله قد كنت أسمع أن الفقراء لا أدب لهم أخرجى يدك اليمنى قال فأخرجت اليسرى ثانيا فرد عليها ثلاث مرات وهى تخرج اليسرى . وقد أخذها الحياء الشديد فهتف بها هاتف يقول لها اخرجى يدك اليمنى فقد ردها الله تعالى عليك ببركة تلك الصدقة التى تصدقتى بها سابقا ، قال فأخرجت يدها اليمنى فإذا هى صحيحة باذن الله تعالى وأكلت معه .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن صدقة السر تطفىء غضب الرب وإن صلة الرحم تزيد العمر وإن صنائع المعروف تقى مصارع السوء وإن قول لا إله إلا الله تدفع عن قائلها تسعة وتسعين بابا من البلاء أدناه الهم واعلم أن الجود والسخاء من أعظم المكاسب خصوصاً اذا جاد بما عز عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . تجافوا عن ذنب السخى فان الله أخذ بيده اذا عثر ويفتح له اذا افتقر صدق رسول الله صلى الله عليه

وسلم . فالجود والسخاء خصلتان عظيمتان لا ينالها إلا من وفقه الله تعالى وأراد له خير الدنيا والآخرة سيما إذا كان الجود والسخاء من أطيب المكاسب وأعزها إلى الله تعالى : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) ، ويستحب إخفاء الصدقة لأنه أقرب إلى قبولها من الله تعالى وأن تعطى باليد اليمنى ، وقال صاحب كتاب المستطرف : قيل إن الجود والسخاء والإيثار كلهم خير كثير وقيل من أعطى من ماله البعض وامسك البعض فهو صاحب سخاء ومن أعطى الأكثر وأمسك القليل فهو صاحب جود ومن أعطى الجميع ولم يبق لنفسه شيء فهو صاحب إيثار ومن عجيب ما ذكر في الايثار ما حكاه الامام أبو محمد الأزدي رحمه الله تعالى قال احترق المسجد بمصر وظن المسلمون أن النصارى أحرقوه ، فأحرقوا خاناتهم فقبض السلطان على جماعة ممن أحرقوا الخانات وكتب رقاعا في بعض بالقتل وفي بعض بالقطع وفي بعض بالجلد ثم نثرها عليهم فمن وقع له رقعة فعل به ما فيها قال فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال والله ماكنت أبالي لولا أم لا يهدأ لها قرار بعدي ولا تحتمل قتلي وكان بجانبه بعض الفتيان فسمعه وهو يقول ذلك فقال أنا وقعت لي رقعة فيها الجلد فقط وليست لي أم فخذ رقعتي هذه وأعطني رقعتك قال ففعل فقتل ذلك الفتى ومات وتخلص هذا من القتل وجلد فقط هذا هو الذي يسمى إيثار وما أظن أحداً فيما أعلم من أهل هذا الزمان أن يفعل هكذا مطلقا فنسأل الله تعالى أن يعافينا من بلائه وأن يحشرنا في جملة أحبائه أنه جواد كريم رءوف

رحيم . وقيل لقيس بن سعد هل رأيت أحداً أستحيا منك لأنه كان سخيا كريما فقال نعم رأيت من هو أسخى . وذلك أننا كنا سائرين يوما من الأيام إذ نزل مطر شديد عم الارض التى نحن بها فنزلنا بالبادية على بيت إمرأة لم يكن زوجها حاضرا بالمنزل فى ذلك الوقت ، فلما جاءت له إنه نزل بك ضيوف ، قال فجاء بناقة فنحرها وسواها وقال شأنكم والطعام فأكلنا كفايتنا ثم لما كان من الغد أتى بناقة فنحرها وسواها وقال شأنكم والطعام فقلنا نحن ما أكلنا من التى نحرتها البارحة إلا اليسير ، فقال لنا . ولا افعل بعكم فى كل غداء وعشاء إلا هكذا ، قال فمكثنا أياما والسماء تمطر وهو يفعل معنا فى كل وقت كما ذكرنا فلما انكشفت السماء وأردنا الرحيل ، أخرجنا مائة دينار ووضعناها فى بيته وقلنا للمرأة خذى هذه المائة دينار وادفعيها لزوجك واعتذرى لنا إليه فإنه اكرمنا غاية الاكرام ونحن فى خجلة منه ، ثم مضينا فلما ارتفع النهار ونحن سائرون إذ نحن برجل يصيح خلفنا يقول : قفوا أيها الركب اللئام أعطيتمونا ثمن قرانا ثم آوى بسنان الرمح إلينا وقال خذوا دنانيركم وإلا طعنتكم برمحى هذا . قال فأخذنا منه فرجع من خلفنا وانصرفنا وما رأينا أكرم ولا اسخى منه انسانا قط ، فاصل المحاسن كلها الكرم وأصل الكرم كله هو نزاهة النفس عن الحرام وسخاها بما ملكت على الخاص والعام وجميع خصال الخير من فرع الكرم . ولهذا ما سئل رسول الله ﷺ عن سىء وقال لا قط مطلقا ، وصاحب المعروف لا يقع فى سوء قط وإن وقع وجدله متكأ وأكرم العرب فى الإسلام

طلحة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه فإنه جاءه رجل فسأله عن شيء من المال فقال ان لى حائطا يعنى بستانا فى مكان كذا وكذا وقد دفنت لك فيها مائة ألف درهم فاختر أيها شئت وقال زياد ابن جرير رأيت طلحة فرق مائة ألف درهم فى مجلس واحد وإنه ليخيط إزاره بيده وكان عبد الله بن جعفر من الجود بالمكان المشهور وله أخبار بالجود يكاد سامعها ينكرها لبعدها عن المعهود وكان معاوية يعطيه ألف ألف درهم فى كل سنة فيفرقها فى النهار ولا يبيت إلا وعليه الدين . وسمن رجل بهيمة ثم خرج بها إلى السوق ليبيعها فمر به عبد الله بن جعفر فقال ياصاحب البهيمة أتبيعها ؟ قال لا ولكنها هبة وأعطاها له وتركها وانصرف إلى بيته فلم يلبث إلا يسيرا واذا بالحالين على بابه عشرين نفرا عشرة منهم حاملون حنطة وخمسة حاملون لحما وكسوة . وأربعة حاملون فاكهة وبقل إوواحد حامل مالا فاعطاه جميع ذلك واعتذر له رحمه الله تعالى ورضى عنه . ولما مات معاوية قدم عبدالله ابن جعفر على يزيد فقال له يزيد كم كان معاويه يعطيك قال كان رحمه الله تعالى يعطينى ألف ألف ، فقال يزيد قد زدناك لترحمك عليه ألف ألف فقيل ليزيد هل أعطيت هذا المال كله لرجل واحد من مال المسلمين ، فقال والله ما أعطيته إلا لجميع أهل المدينة ثم دس يزيد خلفه رجلا وهو لا يعلم لينظر ما يفعل بالمال فلما وصل المدينة فرق جميع المال الذى معه على محاويج المدينة حتى احتاج بعد شهر للدين ، فانظر ياأخى إلى هذا الكريم العظيم وكن سخيا ولا تكن بخيلا مذموما انتهى .

الباب التاسع

فى عقوبة قاتل النفس بغير حق وقاطع الرحم

قال الله تعالى « ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » وقال تعالى : « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا » .

وقال رسول الله ﷺ : أعظم الكبائر عند الله قتل النفس فمن قتل نفسا بسكين لا تزال الملائكة تطعنه بتلك السكين فى أودية جهنم الى أبد الآبد وهو خالد فى النار أيس من شفاعتى وان ألقى بنفسه من مكان عال حتى يموت لا تزال الملائكة تذبحه بسكاكين من نار وكلما ذبحوه يسيل من حلقه دم أسود من القطران ثم يعود كما كان هكذا أبد الآبد نعوذ بالله من ذلك وكذا المرأة اذا طرحت نفسها قال الله تعالى : « وإذا الموءودة سئلت ، بأى ذنب قتلت ؟ »

وقال رسول الله ﷺ . يأتى الطرح يوم القيامة وله صوت مثل الرعد يستغيث كما يستغيث المظلوم فيتعلق بأمه ويقول يارب سل هذه لم قتلتنى ؟ فيقول الله تعالى قتلتيه فوعزتى وجلالى ما خلقته إلا ورزقته وقد حرمت قتل النفس الا بالحق ياملائكتى سلموها لمالك خازن النار يحبسها فى جب الأحزان فتستلمها الزبانية غلاظ شداد يضعون الطوق والسلسلة فى رقبتها ويغلون يديها الى عنقها ويسحبونها على وجهها فى النار فيرميها مالك فى جب الأحزان وهو جب عميق

فيه نار تسمى الأنيار إذا أخمدت جهنم يفتح ذلك الجب فتوقد من حره ، وفيه سباع وذئاب وحيات وعقارب تنهش المعذبين والزبانية بأيديهم حراب من نار تطعن القاتلين فتبقى فى ذلك الجب خمسين سنة تعذب حتى يقضى الله تعالى فيها بما يشاء ، نعوذ بالله من غضبه وعقابه .

وقال رسول ﷺ : أكبر الكبائر عند الله قتل النفس وإن العصفور اذا عذبه الانسان ولم يذبحه حتى مات بغير حاجة جاء يوم القيامة وله دوى مثل الرعد يقول . يارب سل هذا لم عذبنى بغير حاجة ؟ فيقول الله تعالى : أنا آخذ حقك وعزتى وجلالى لأعذبن روح من عذب روحا بغير حق وإلا أنا الظالم إذا لم أستوف للمظلوم من الظالم . ثم يقول الله تعالى أنا الملك الديان لا أظلم اليوم عبدى وعزتى وجلالى لا يجاوزنى ظلم ظالم ولو لطمة بكف أو ضربة بيد على يد ولانتصن للجماء من القرناء ولاسألن العود لم خدش العود والحجر لم إصدم الحجر ولا يدخل الجنة من عليه مظلمة حتى يؤديها من حسناته فإن لم تكن له حسنات حمل ذنوب المظلومين .

وقال رسول الله ﷺ من أحاطت يده على شىء فليحسن اليه ، فقال رجل : ليس لى زوجة ولا ولد ولا شىء سوى دجاجة واحدة قال له : لو قصرت فى علفها يوماً واحداً لم تكتب من المحسنين .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : من أمسى وهو تعبان من من طلب الحلال ليصرف أهله عن مسئلة الناس أمسى مغفوراً له وقال رسول الله ﷺ خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلى ما أكرم

الناس إلا كريم ولا أهانهم إلا بخيل ، وفى خبر آخر خياركم ألطفكم كلاما وأكرمكم على الناس ، وقال ﷺ أول ما يحاسب الرجل عن صلاته ثم صيامه وما ملكت يمينه إن أحسن عشرته أو أحسن اليهم أحسن الله إليه ، وأول ما تحاسب المرأة على صلاتها ثم عن حق زوجها قالوا : يارسول الله فلانة صوامة وقوامة الا أنها تؤذى جيرانها وزوجها بلسانها قال هى من أهل النار ، وجاء رجل الى النبى ﷺ فقال يارسول الله انى سيء الخلق أؤذى جيرانى وزوجتى وأهل بيتى بلسانى فقال ﷺ . من أذى أهله لا يقبل عند الله عذره ولا عمله ولا صومه ولا صلاته ولو صام الدهر وأعتق الرقاب وكذلك المرأة اذا أذت زوجها فتعاشروا بالمعروف . فإن الله تعالى يسألكم عن بعضكم بعضا يوم القيامة ، وقال رسول الله ﷺ ، يجب على الرجل أن يأمر أهله بالصلاة ، وأن يضربها على تركها ، وقال رسول الله ﷺ الله الله فى النساء فإنهن أسارى فى أيديكن أخذتموهن بعهد الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فأوسعوا عليهن النفقة والكسوة بوسع الله تعالى عليكم ،

وحكى أن سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام شكى الى الله تعالى خلق زوجته سارة فأوحى الله تعالى اليه . ، ياخليلى انى خلقتها من ضلع أعوج وكذلك جميع النساء ان قومته كسرته فاصبر عليها وأمسكها على ما فيها الا أن ترى نقصا فى دينها وقال رسول الله ﷺ من صبر على خلق زوجته أعطاه الله تعالى مثل ما أعطى أيوب عليه السلام من الأجر والثواب ومن صبرت على خلق زوجها أعطاها

الله تعالى أجر من قتل فى سبيله ومن ظلمت زوجها وكانته مالا يطيق وأذته لعنها الله وملائكته يعنى ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ومن صبرت على أذى زوجها أعطاها الله تعالى مثل ثواب آسية ومريم إبنة عمران عليهما السلام (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

مثل وقوفك يوم الحشر عريانا ... مستضعفا فارغ الأحشاء حيرانا
والنار تزفر من غيظ ومن حنق ... على العصاة وتاقى الرب غضبانا
فى موقف قد تجلى فيه حاكمه ... وقال فيه لمن قد باح طغيانا
اقرأ كتابك ياعبدى على مهل ... وانظر اليه ترى هل كان ماكانا
ولما قرأت كتابا لا يغادره ... حرف وماكان فى الأسرار إعلانا
قال الجليل خذوه ياملائكتى ... سيروا به لأليم النار ظمآنا
يارب لاتخزنا يوم الحساب غدا ... وهب لنا منك يامولاى غفرانا

الباب العاشر

فى حق المرأة على زوجها وعقوبة قاطع الرحم

قال رسول الله ﷺ : يلزم الرجل تعليم أهله وما ملكت يمينه الوضوء ونية التيمم وغسل الجنابة والحيض والنفاس وفرائض الوضوء وسننه واعتقاد أهل السنة وترك الغيبة والنميمة وتوقى النجاسات والصمت عما لا يعنى ، وملازمة الذكر والادب واجتناب الإثم والسوء ، فإن قصر عليه عن ذلك تعلم ويعلمهم ، وإلا سأل وأخبرهم وإلا تركهم بإذنه يخرجون يتعلمون ذلك ولا يحل للرجل أن يمنع أهله مقاماً يسمعن فيه كلام الله تعالى ورسوله ليعرفن أمور دينهن ويحذرن دخول النار فإن رسول الله ﷺ قال : طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . يعنى فرائض الدين ، ويلزم الرجل أيضاً القيام على زوجته وأولاده وما ملكت يمينه من طعام وشراب وكسوة ومسكن وجميع الاحوال ، ويكون ذلك كله حلالا ، ولا يحل له التفريط فى شىء من ذلك بوجه من الوجوه . قال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) ، وقال رسول الله ﷺ : كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته ، وقال عليه الصلاة والسلام : لا يلقى الرجل ربه بذنب أعظم من جهالة أهله ، يقال : أول ما يتعلق بالرجل يوم القيامة أهله وأولاده يقولون : ربنا خذ لنا حقنا من هذا الرجل فإنه لم يعلمنا أمور ديننا وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيضرب على كسب الحرام حتى يتجرد لحمه ثم

يذهب به إلى النيران رائحا بحسناته فيجيء غرماه ويقولون هذا وزن لنا ناقصاً فيأخذ له من حسناته حتى يستوفى حقه ثم يجيء هذا وهذا حتى لا يبقى معه من حسناته شيء ثم يلتفت إلى أهله فيقول ما تقلدت المظالم إلا لأجلك حتى لم يبق معه شيء من الحسنات وقد احتار فى أمره وما تنفعه الحيرة . قال فتنادى الملائكة : هذا الذى أكلت حسناته أهله ثم مضى من أجلهم إلى النار فنعوذ بالله تعالى مما يوجب النار ويورث غضب العزيز الجبار فيجب على كل إنسان أن يجتنب الحرام ، وأن يحسن إلى أهله وأولاده ويطعمهم الحلال ، وأن يعلمهم أمور دينهم وأن يبقى لهم فيما يحسنه الأنام ، ويرضى الملك العلام ، ويسكن به هو وإياهم أعلا المقام فى دار السلام ، واعلم أن فى صلة الرحم فوزاً عظيما وأجراً جسيما ، وفى قطعها العذاب العظيم والعقوبة الشديدة كما ورد عن سيد المرسلين أنه قال : صلة الرحم تزيد فى العمر وتوسع فى الرزق ، وروى أن الرحم تتعلق بالعرش وتقول . يارب ، فيقول الله تعالى . لأصلن من وصلك ولأقطعن من قطعك .

وحكى عن بعض الصالحين أنه قال : كان لى صحبة برجل من بلاد العجم ، وكان مجاورا بمكة شرفها الله تعالى ، وكان طول الليل يطوف بالبيت الشريف ، وفى النهار يقرأ القرآن فأودعته ذهبا فلما رجعت وجدته قد مات ، فسألت أولاده عن الذهب فقالوا . إنه لم يعلمنا به قال فلقيت مالك بن دينار فحدثته بحديثى وأخبرته بقصتى وما أنا فيه من الحيرة العظيمة فقال لى : إذا أنصف الليل من ليلة الجمعة قف عند

الركن والمقام ، وصح يافلان يافلان فانه إن كان صالحا مقبولا عند الله تعالى تجاوبك روحه لأن أرواح المؤمنين تجتمع فيها هناك ليلة الجمعة فى ذلك الوقت فإذا كلمك وسألك ما قصتك فأخبره عن ذهبك فإنه إن كان كذلك فهو يخبرك عنه عاجلا ، قال ففعلت ووقفت فى ذلك المقام وصحت يافلان يا ابن فلان فلم يكلمنى أحد أصلا فلما أصبحت حدثت صاحبى بالحديث ، فقال . إنا لله وإنا إليه راجعون صاحبك هذا رجل من أهل النار امض إلى أرض العراق فإن فيها بئرا يسمى بئر برهوت تجتمع فيه أرواح العصاة المعذبين وهو على فم واد من جهنم ، ونادى يافلان نصف الليل فإنه يكلمك ، قال فمضيت إلى تلك البئر كما أمرنى ، وصحت يافلان فجاوبنى من تحت الضرب والعقوبة والعذاب الشديد ، فقلت له : أين الذهب الذى أودعتك إياه ؟ فقال هو مدفون فى الموضع الفلانى ، قال فقلت له . يا أخى بأى ذنب استحقيت به هذا العذاب العظيم ؟ قال : بسبب أخت لى وهو أنى كنت أبرها وأزورها ومكثت مدة لم أزورها ولم ترنى فبذلك عذبنى الله تعالى فى هذا البئر هذا العذاب الأليم الشديد فبالله عليك تتوجه إليها واطلب رضاها على . ودعها تحاللنى وتدع لى . قال فسألته عن مكانها فوصف لى مكانها . ثم تركته ورجعت ولم يكن لى همة إلا الذهب والتوجه إلى أخته فطلبت الذهب فوجدته كما أخبرنى فأخذته وقضيت جميع مصالحى ثم توجهت إلى أرض العجم فى طلب أخته وسألت عنها فدللت عليها فلما وقفت عليها أخبرتها بخبر أخيها . وما هو فيه من العذاب الأليم قال فبكت أخته بكاء شديداً ورحمته .

وشكت إلى من القلة فوهبتها شيئا من الذهب الذى معى ورضيت عن أخيها ودعت واستغفرت له قال ثم رجعت إلى مكة شرفها الله تعالى فبت ليلة من الليالى ، فبينما أنا نائم إذ رأيته فى منامى وهو فى موضع حسن ، وهو مستبشر مسرور فأتى إلى وعانقنى ودعا لى بخير فسررت بذلك وحمدت الله تعالى . فعليك ياأخى بصلة الرحم وافعل المعروف مع كل أحد وإياك إياك وأذية المسلمين فقد ورد من آذى المسلمين فعليه من الذنوب مثل منابت الشعر ، ومما ذكر فى شدة عذاب من يؤذى المسلمين . ما ورد فى ذلك من رواية مجاهد بسنده قال : إن لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب كالجمال فإذا استغاثت أهل النار قالوا الساحل فإذا ألقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ أشفار أعينهم وشفاههم ، وما شاء الله تعالى منهم لتكشطها كشطا فيقولون النار النار ، فإذا ألقوا فيها سلط عليهم الجرب فيحك أحدهم جسده حتى يذوب عظمه وان جلد أحدهم أربعون ذراعاً قال يقال يافلان هذا يؤذيك فيقول . وأى أذى أشد من هذا فيقال هذا بما كنت تؤذى المؤمنين .

اللهم سلمنا من هذه الأهوال ، ياأخى لاتؤذى المؤمنين ولا تضرهم فقد قال النبى ﷺ . لا ضرر ولاضرار أى فى ديننا وشريعتنا ، ولنذكر جملة صالحة من أنواع الظلم والضرر ليكون الشخص على حذر . فمن ذلك المكوس وأكل مال اليتيم بغير حق والمماطلة بحق عليه مع قدرته على وفائه ، ومن ذلك أن يظلم المرأة فى نحو صداق ونفقة أو كسوة ، فقد ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة فينادى به على رؤوس الخلائق :هذا

فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت إلى حقه قال فتفرح المرأة أن يكون لها حق على أخيها وأبيها وزوجها ثم يقرأ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون . قال فيغفر الله تعالى من حقه ما يشاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئا فينصب العدل للناس ثم يقول الله تعالى لأصحاب الحقوق . ائتوا إلى حقوقكم فيقول العبد يارب فنيت الدنيا فمن أين أؤديهم حقوقهم ؟ فيقول الله تعالى خذوا من أعماله الصالحة واعطوا كل ذى حق مقدار ظلمه أيما كان وإن كان ولياً لله وإن كان مثقال ذره ضاعفها الله له حتى يدخل الجنة بها ، ، وإن كان عبدا شقيا ولم يفضل له شيء فتقول الملائكة ربنا فنيت حسناته وبقى طالبون ، فيقول الله تعالى خذوا من سيئاتهم وضعوا على سيئاته ثم صكوا له صكا إلى النار .

إلى كم ذا التراخى والتمادى ... وحادى الموت بالأرواح حادى
فلو كنا جمادا لانعظنا ... ولكنا أشد من الجماد
تحاذينا المنية كل وقت ... وما نصغى لقول من منادى
وأنفاس النفوس الى انقضاض ... ولكن الذنوب لنا ازدياد
اذا ما الزرع قارنه اصفرار ... فليس دواؤه غير الحصاد
كأنك بالمشيب وقد تبدا ... وبالأخرى يناديها المنادى
وقالوا قد مضى فاقروا عليه ... سلامات الى يوم التنادى

وقال رسول الله ﷺ حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه ، وأن لا يظن به إلا خيرا ، وقال أيضا ان أموالكم وأعراضكم حرام عليكم ، ومن الظلم والضرر أيضا عدم إعطاء الأجير حقه ،

لقوله ﷺ : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة . رجل أعطى ثم غدر ، ورجل باع شيئا فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً واستوفى منه العمل ولم يعطه أجرته ، ومن الظلم والضرر أيضا أن يظلم يهودياً أو نصرانيا بنحو أخذ ماله تعدياً لقوله ﷺ . من ظلم ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة ، ومنها أيضا أن تقطع حق غيرك بيمين فاجرة لما ورد فى الصحيحين أنه ﷺ قال . من استقطع حق امرىء بيمينه فقد أوجب الله له النار ، وحرم عليه الجنة ، قيل يارسول الله وإن كان شيئا يسيراً ؟ قال وإن كان قضيبا من أراك . فاحذروا يا إخواننا الظلم وأنواع الضرر وكونوا من دعوة المظلوم على حذر . وقال ﷺ : اتقوا دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب .

لا تظلمن إذا كنت مقتدرا إن الظلوم على حد من النقم
تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

وروى اذا أراد الله بعبد خيرا سلط عليه من ظلمه ، وقال بعض الصالحين : من رآنى فلم يظلم أحدا ، فقيل له وما السبب فى ذلك ؟ قال . بينما أنا أمشى على ساحل البحر إذ رأيت صيادا ومعه سبع سمكات فطلبت منه واحدة فأبى فاخذتها منه كرها وضربته على رأسه فعضت السمكة ابهامى فاذانى ذلك أذى شديدا وتحيرت فى أمرى مما أنا به من ذلك الألم واتفقت الأطباء على قطعه ان لم يجدوا لذلك دواء مطلقا فقطعته فلما قطعته وقعت الأكلة فى كفى وسائر عضدى وحصل لى من ذلك ألم شديد ، فخرجت أسير فى الأرض على وجهى فلم أجد لى ملجا مما وجدته من الألم وأردت قطع يدى أيضاً فاويت

إلى شجرة فى الطريق فنمت تحتها ، فقيل لى فى المنام لأى شىء تقطع يدك ياهذا أرددالحق إلى أهله فانتبهت فزعا مرعوبا وقمت مسرعا الى الصياد ، وقلت له . انى أخطأت معك بالأمس ولا عدت أعود فسامحنى ، فقال لى الصياد ما أعرفك أبداً فقصصت عليه القصة وعرفته فعرف بذلك وتضرع الى الله.وحالالنى فقمت قائما والدود يتناثرمن عضدى وأنا قائم على قدمى وسكن الوجع عنى باذن الله تعالى فقلت له ياأخى لما أخذت منك السمكة غصباً بأى شىء دعوت به على ؟ فقال لما ضربتنى وأخذت السمكة نظرت الى السماء وقلت . اللهم انى أسألك أن تجعله عبرة لمن يراه من خلقك ، وقيل أوحى الله الى داود عليه السلام يقول له . ياداودكم تنادى أن لا يجمع بينك وبين خصمك يوم القيامة ، وعزتى وجلالى لأوقفنك مع خصمك أزيكما يوم القيامة مقاما ترتعد منه الأرض ؛ وتنكس الملائكة أجنحتها ، ولا يجاوزنى ظلم ظالم ، وقيل أن نملة دبت على ذيل ثوب سيدتا سليمان بن داود عليهما السلام فغضب من ذلك وأخذها وألقاها فى الأرض فنادت النملة من شدة الألم وقالت يانبى الله ما هذه السطوة أما علمت أنى عبدة من أنت عبده أظهرت قوتك على ضعفى وهو مطلع على ما فعلت وما تخفى عليه خافية فسكن على صحة لجواب السؤال عن ظلم ، فقد أوهنت جسمى قال فهبط الأمين جبريل عليه السلام وقال يانبى الله ان الله يقرئك السلام ويخصك بالاكرام ويقول لك . وعزتى وجلالى لان لم تطلب العفو منها لاطالبنك يوم القيامة بها.

وحكى أن بعض الملوك بنى قصراً وشيده ثم خرج يدور حوله

فينظر إلى بابه ، وكان بجانب القصر عجوز لها قصر ، وكان الملك قصدها فى شرائه منها ليجعله من داخل القصر فأبت بيعه له فقال الملك وأين هى ؟ فقالوا له : إنها ليست حاضرة فى هذا الوقت فقال اهدموه فهدموه فى أسرع وقت ، قال فلما جاءت العجوز وجدت بيتها خراباً فرفعت طرفها إلى السماء وقالت إلهى أنا كنت أينما كنت فهدموا بيتى واستضعفونى ، أسألك اللهم أن تهدم هذا القصر وأن تجعله عبرة للناظرين ثم بكت بكاء شديدا . وبكت لبكائها ملائكة السماء . قال فأمر الله تعالى بهدم القصر بما فيه على من فيه إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى . وقيل أوحى الله إلى داود عليه السلام يا داود قل لبنى اسرائيل من ظلم امرأة أو صبية أو من لا يعقل بحبة من الميزان كوبته بمقدارها فى النار وعزتى وجلالى لأوقفن الخصمين موضع الخصوم ولأحضرنهم يوم القيامة ولأسألنهم عن الفتيل والنقير والقطمير . والا بكم من عمى عن حجته . ما فرطت فى كتابى ولا فرطت فى رسلى ولقد أتت بما اوحى اليها وانا الشاهد وكفى بى اعظم الشاهدين .

وقال الحسن رضى الله عنه إنى أذنبت ذنبا فأنا أبكى عليه طول عمرى . فقيل له وما هذا الذنب؟ قال زارنى أخ لى فاشتهى سمكا فأتيت به فلما فرغ من أكله قمت إلى حائط جارى فأخذت قطعة من طين غسلت بها يدى . فأنا أبكى على هذا أربعين سنه .

وحكى أن سيدنا عيسى عليه السلام مر بمقبرة فنادى رجلا من الأموات أحياه الله تعالى له فقال له سيدنا عيسى . ما كنت تفعل فى دار الدنيا ؟ قال كنت حمالا أحمل للناس على رأسى بالأجرة وأقتوت من ذلك أنا وعيالى فحملت ذات يوم لإنسان حطبا فكسرت منه خلالا فتخللت به ، فلما مت أوقفنى الله تعالى بين يديه وقال لى ياعبدى أما علمت أنى موقفك بين يدى ؟ فلانا اشترى حطبا بماله وأعطاك الاجرة على حمله فأخذت منه شظية لا تملكها استهزأت بأمرى ثم قال لرجل ياروح الله سألتك بالله إلا ما شفعت لى عند الله فإنى فى الحساب من ذلك أربعين سنة .

وقال الحسن رضى الله عنه أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة فيقول والله ما أعرفك فيقول بل أنت أخذت طينة من حائطى ، والآخر يقول بل أنت أخذت خيطا من ثوبى فهذا وأمثاله يقطع قلوب الخائفين .

وحكى أن حسان بن سفيان رضى الله تعالى عنه ، كان لاينام الليل ولا يأكل اللحم ولا يشرب الماء باردا فلما مات رؤى فى المنام فقيل ما فعل الله بك ؟ فقال أنا محبوس عن الجنة بابرة استعرتها ولم أردها لصاحبها ، حكاية فى ذكر جهنم وما يقاسون فيها أهلها ، قال ﷺ لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى الدنيا لافسدت على أهل الأرض معائشهم فكيف من يكون ذلك طعامه ، وذكر الترمذى من حديث أبى هريرة انه قال . قال رسول الله ﷺ يخرج من عنق النار يوم القيامة وله عينان ينظران وأذنان يسمعان ولسان ينطق ويقول إنى وكلت بثلاث:

بكل جبار عنيد ، وبكل من يدعى مع الله إلهاً آخر ، وبالمصورين .
وقال صلى الله عليه وسلم: إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا ، وإن ضرسه مثل جبل أحد، وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة
أعاذنا الله من النار ومن غضب الملك الجبار ومن مقام الفجار :

النار منزل أهـــل الكفر كلهم طباقها سبعة مسودة الحفر
جهنم ولظى والحطيم بعدهما ثم السعير وكل الهول فى سقر
وتحت ذا سجين ثم هـــاوية تهواهم أبداً فى حر مستعر
فى كل باب عقوبات مضاعفة وكل واحدة تسطو على نفر
بها غلاظ شداد من ملائكة قلوبهم شدة أقسى من الحجر
فيها الحميم مذيب للوجوه معا للأشقياء شديد الوهج والضرر
فيها الغساق شديد البرد يقطعهم إذا استغاثوا يغاثوا ثم يستعر
فيها العقارب والحيات قد ركبت جلودهم كالبغال الدهم والخمر
فيها السلاسل والأغلال تجمعهم مع الشياطين قهراً جمع منقهر
لهم طعام من الزقوم يعلق فى حلوقهم شوكة كالصلب والصبر
سوداء مظلمة قتماء موحشة دهماء محرقة لواحـــة البشر
أعاذنا الله منها ثم عوضنا بجنة الخلد بين الروض والزهر

الباب الحادى عشر

فى ذكر أهوال يوم القيامة

روى عن عثمان بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر وأنا سيد ولد آدم ولا فخر، ولى الشفاعة يوم القيامة ولا فخر، ولواء الحمد بيدى والأنبياء كلهم تحت لوائى، وأمتى خير الأمم فأول من يجلس قبل الأمم أمتى، وكأنى أنظر إلى أمتى وقد قاموا من القبور ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم يقولون: نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمداً رسول الله هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون قال ابن عباس رضى الله عنه إن أول من يقوم من قبره يوم القيامة محمد صلى الله عليه وسلم فيأتيه جبريل ومعه البراق وإسرافيل ومعه اللوء والتاج وميكائيل ومعه حلتان من حلل الجنة، ثم ينادى جبريل عليه السلام أيتها الدنيا أين قبر محمد صلى الله عليه وسلم؟ فتقول الأرض ربى جعلنى دكا ذهبت حيطانى ورسومى وجبالى فما أدرى أين قبر محمد، فعند ذلك يرتفع عمود من نور من قبر النبى صلى الله عليه وسلم إلى عنان السماء فتقف الأربعة أملاك على القبر، فينادى إسرافيل أيتها الروح الطيبة ارجعى إلى الجسد الطيب فيتصدع القبر ثم ينادى ثانياً فينشق القبر، ثم ينادى ثالثاً فإذا النبى صلى الله عليه وسلم واقف ينفض التراب عن رأسه ولحيته الشريفة، وينظر يميناً وشمالا فلا يرى من العمران شيئاً فتجرى

دموعه على خدوده فيقول جبريل عليه السلام سر يامحمد فأنت عند الله بالمنزلة الكبرى فيقول ياحبيبي ياجبريل أى يوم هذا ؟ فيقول له ياحبيبي يامحمد هذا يوم القيامة هذا يوم الحسرة والندامة هذا يوم العرض على الملك الجبار فيقول ياحبيبي ياجبريل بشرني فيقول أماترانى بين يديك ولواء الحمد معقود لك فيقول ليس عن هذا أسألك إنما أسألك عن أمتى أين خلفتهم ؟ فيقول جبريل وعزة ربى ماانشقت الأرض على بشر قبلك فيقول النبي صلى الله عليه وسلم لأشدن اليوم مئزرى وأشفع لامتى ثم يقول له أركب البراق ياحمد وتقدم إلى ربك ثم إن جبريل عليه السلام يقدم للبراق فينفر فيقول جبريل أماتستحى يابراق فهذا محمد أمرك الله بطاعته فيقول له البراق قد علمت ذلك ولكنى أشتهى قبل أن يركبنى أن يدخلنى الجنة بشفاعته فإن رب العزة سبحانه وتعالى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله فيقول النبي صلى الله عليه وسلم إن احتجت لشفاعتى شفعت لك ثم يركبه فتخطى به كل خطوة مد البصر فإذا هو بيت المقدس على أرض من الفضة البيضاء ، ثم ينادى إسرافيل عليه السلام أيتها الأجساد البالية والعظام النخرة والشعور المنتشرة والعروق المنقطعة قوموا من حواصل الطيور وبطون السباع ولجج البحار وبطون الأرض إلى العرض على حضرة الملك الجبار ، ثم توضع أرواح الخلائق فى الصور فينفخ إسرافيل الصور وفيه طاقات بعدد أرواح الخلائق فتجلس كل روح فى طاقاتها وتمطر السماء على الأرض من بحر الحياة ماء مثل منى الرجال فتنبت العظام وتمد إليها العروق وينبت اللحم والجلد والشعر ويبقى

بعضهم على بعض جثثا بلا أرواح ، فيقول الله تعالى يا إسرافيل انفخ في الصور فاحيي بإذني أهل القبور ، فمنهم أهل الفرح والسرور ، ومنهم أهل الويل والثبور ، فيصيح: أيتها الأرواح الباقية ارجعوا إلى أجسادكم وقوموا للعرض على ربكم ، فيقول الله عز وجل : وعزتي وجلالي لترجعن كل روح تفتش على جسدها، فإذا سمعت اسم الحق تبارك وتعالى خرجت كل روح تفتش على جسدها فترجع الأرواح إلى أجسادها ثم تنشق الأرض عنهم فإذا هم قيام ينظرون فيجلس النبي صلى الله عليه وسلم على صخرة بيت المقدس ينظر إلى الخلائق وهم كالجراد المنتشر فتقوم سبعون أمة ، وأمة محمد صلى الله عليه وسلم أمة واحدة، والنبي صلى الله عليه وسلم واقف ينظر إليهم وهم يموجون كموج البحار وجبريل ينادي : يامعشر الخلائق هلموا للعرض على المالك الجبار، فتقبل الأمم زمراً زمراً ، وكلما أقبلت الأمم يقول النبي صلى الله عليه وسلم : أين أمتي ؟ فيقول جبريل عليه السلام : ياحبيبي يامحمد أمتك آخر الأمم فإذا أقبل عيسى عليه السلام نادى عيسى جبريل قف مكانك فيبكي عيسى وجبريل فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: ما بال السكما تبكيان فيقول جبريل من شأن أمتك يامحمد ، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم : أين أمتي؟ فيقول قد أقبلوا هؤلاء الغر المحجلين ، فعند ذلك يبكي النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : ياجبريل كيف حال المذنبين من أمتي؟ فيقول أنظر إليهم يامحمد، فإذا نظر إليهم وهم يبكون فيسلم الصالحون منهم على النبي صلى الله عليه وسلم ويهنئونه بما أكرمهم الله ويفرحون بلقائه ، ويفرح بهم النبي صلى الله عليه وسلم، ويتلقونه العصاة من أمته وهم يبكون

لأوزارهم على ظهورهم ينادون : وامحمداه ، ودموعهم تجرى على خدودهم ، وقد تعلق المظلوم بالظالم فيقول النبي صلى الله عليه وسلم : إلى يا أمتى فتجتمع إليه أمته وهم يبكون ، فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من قبل الله تعالى : ياجبريل قل لحبيبي محمد يقدم أمته للعرض على الملك الجبار فيلتفت النبي صلى الله عليه وسلم ويقول لهم قد دعيتم للعرض على الله عز وجل ، قال فيكون المذنبون فزعاً من عذاب الله تعالى فيسوقهم النبي صلى الله عليه وسلم كما يسوق الراعى غنمه إلى بين يدى رب العالمين :

غـــدا توفى النفوس ماكسبت ويحصد الزارعون مازرعوا
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم وإن أساءوا فبئس ماصنعوا

ثم يقول الله تعالى أنصتوا إلى فطالما أنصت لكم وأنتم على المعاصى فيسكتون العباد ، فيقول الله تعالى : اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم إن الله سريع الحساب » ، اليوم أكرم من أطاعنى وأعذب من عصانى ، ياجبريل انطلق إلى مالك خازن النار وقل له احضر جهنم ، فيمضى جبريل إلى مالك خازن النار ، فيقول له : يامالك أمرك الله أن تحضر جهنم ، فيقول مالك رأى يوم هـــذا ؟ فيقول هذا يوم القيامة فيه تجزى كل نفس بما كسبت، فيقول ماذا ياجبريل وقد أحضر الله الخلائق ؛ فيقول نعم ، فيقول وأين محمد وأمته ؟ فيقول وقوف بين يدى الملك الجبار جل جلاله ، فيقول مالك كيف يستطيعون أن يصبروا على حر النار وزفيرها إذا عبر بها عليهم ، فيقول عليه السلام لاأعلم ثم يصيح مالك بالنار صيحة هائلة فتقوم النار على قوائمها ولها قوائم غلاظ شداد طوال ثم تزفر زفرة شديدة

فلا تبقى عين عن أعين الخلائق إلا قطرت من الدموع فيكون للناس الدماء وتشيب الولدان وتضع الحامل وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد :

إذا برزت ليوم العرض نار ... وقودها الناس والحجارة
يفـــر المرء حقاً من أخيه ... وينكر فى المعاد من استزاره
فلا الخل الرحيم يغيث خلا ... ولا الجار الشفيق يغيث جاره
وقد برز الجليل لفصل حكم ... ونشرت الصحائف مستطاره
فينتضح المسيء بقبح فعل ... ومن يك محسناً فله البشارة

قال فأول من يدعى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فيتعلق بساق العرش وينادى إلهى وسيدى ومولاى أنا خليلك ابراهيم ارحم اليوم شيبى لاأسألك اسحق ولدى ولا اسماعيل ولا أسألك إلا نفسى فيقول الله تعالى هل رأيت خليلا يعذب خليله ثم يأتى موسى عليه السلام فيتعلق بساق العرش وينادى كليمك لاأسألك إلا نفسى لاأسألك أخى هارون نجنى من هول جهنم ثم يأتى عيسى عليه السلام باكياً فيتعلق بساق العرش وينادى إلهى وسيدى ومولاى وخالقى لاأسألك إلا نفسى نجنى من هول جهنم ثم ترتفع الأصوات بالصياح والبكاء فينادى محمد صلى الله عليه وسلم الهى وسيدى ومولاى لاأسألك اليوم نفسى ولا أسألك ولدى ابراهيم ولا فاطمة بنتى إنما أسألك أمتى لاأسألك غيرهم فتنادى جهنم من هذا الذى يشفع فى أمته وكل نبى يقول نفسى فيقول لها مالك يانار قرى فهذا محمد يشفع لأمته فتقول النار إلهى وسيدى ومولاى أجر محمداً وأمته من حرى ولهيبى وأليم

عذاب فإنهم ضعفاء لا يصبرون على ذلك فعند ذلك تجرها الزبانية حتى تنصبها على يسار العرش فتسجد النار بين يدى ربها ثم يقول الله تعالى أين الشمس فيؤتى بها حتى تقف بين يدى الله تعالى فيقول أنت أمرت عبادى بالسجود لك فتقول إلهى سبحانك كيف آمرهم بالسجود وأنا فى رق العبودية فيقول الله عز وجل صدقتى ثم يزاد حرها ونورها

قال ابن عباس رضى الله عنه فيأخذ الناس العرق حتى يلجمهم وتغلى أدمغتهم كغل القدور والنبى صلى الله عليه وسلم قد شد مئزره وفاضت دموعه على خدوده وهو مرة يسجد تحت العرش ومرة يشفع لأمته والأنبياء ينظرون إلى حزنه وبكائه ويقولون سبحان الله ما أتعب هذا النبى الكريم على الله تعالى فى شأن أمته :

ما اختيالى اذا وقفت على الله	وظهرى من الذنوب ثقيل
وينادى الجبار يامن عصانى	فى دجا الليل والأنام غفول
فكم سترنا عسى تتوب وما	تبث بماذا أتيت وماذا تقول
أظننت الحياة تبقى وهيهات	مالك اليوم للخلاص سبيل
يا إلهى لا راحم اليوم إلا	جنابك فارحم فقد تدانى الرحيل
يا نبى الهـــدى تعطف علينا	أنت نعم المولى ونعم الرسول

وعن ثابت البنانى رضى الله عنه قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم على فاطمة الزهراء رضى الله عنها فوجدها تبكى فقال ياقرة عينى ما الذى يبكيك قالت قرأت قوله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً فقعد النبى صلى الله عليه وسلم يبكى وقال ياقرة عينى لقد ذكرتينى يوما

عظيما تحشر فيه يوم القيامة أمة حفاة عراة عطاشا وأوزارهم على ظهورهم ودموعهم تجرى على خدودهم قالت فاطمة يا أبتاه أفلا تستحى النساء من الرجال قال النبى صلى الله عليه وسلم إن فى ذلك اليوم كل نفس مشغولة بنفسها أما سمعت قوله تعالى لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه أى يكفيه قالت فأين أطلبك يا أبتى يوم القيامة قال تجدينى عند الحوض أسقى أمتى قالت فإذا لم أجدك عند الحوض قال تجدينى على الصراط والأنبياء حولى وأنا أنادى رب سلم سلم أمتى والملائكة تقول آمين قال فينادى المنادى من قبل الله تعالى إن كل أمة يتبعون ماكانوا يعبدون فتمد جهنم عنقها فتلقطهم كما يلقط الطير الحب وإذا بالنداء من قبل العرش قد تبعت كل أمة ماكانوا يعبدون فمن هؤلاء الواقفون فينادون نحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال لهم مالكم لاتتبعون ماكنتم تعبدون فيقول ماعبدنا إلا ربنا ولم عبدنا شيئاً سواه فيقال لهم هل تعرفون ربكم فيقولون سبحانه مانعرف لنا رباً سواه فإذا دخل أهل النار النار فيسمعون أمة محمد صلى الله عليه وسلم ضرب المقامع وصياح أهل النار وزجرات الزبانية يقولون مرو ابنا نطلب محمداً صلى الله عليه وسلم فتتفرق الناس ثلاث فرق المشايخ فرقة والشباب فرقة ، والنساء فرقة ، فيدورون على سائر منابر الأنبياء وهى منصوبة فى عرصات القيامة يطلبون منبر النبى صلى الله عليه وسلم وهو أقرب المنابر وأعظمها وأبهاها وإذا بآدم وحواء تحت منبر النبى صلى الله عليه وسلم فتسمع حواء صياح أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتنظر إليهم وتقول يا آدم عصيات من ذريتك من أمة محمد صلى الله عليه وسلم

حسان الوجوه وهم ينادون أين محمد فيقوم آدم عليه السلام فيستقبلهم فإذا نظر إليهم قال لهم ياأولادى من أى الأمم أنتم فيقولون نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد تبعت كل أمة ماكانت تعبد وقد بقينا فى الشمس والشمس من فوق رؤسنا تطبخنا ووهج النار يحرقنا وقد ثقلت أوزارنا على ظهورنا فاشفع لنا إلى الجبار يحاسبنا فإما إلى الجنة وإما الى النار فيقول آدم عليه السلام اليكم عنى فإنى مشغول بذنبى أما سمعتم قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى امضوا الى نوح عليه السلام وكهل المسلمين وأطولهم عمراً وأحسنهم صبراً فيأتون الى نوح فإذا هو قائم يسلم عليهم فيقولون ياجدنا نوح اشفع لنا الى ربك يفصل بيننا ويبعث الى الجنة من هو أهلها والى النار من هو أهلها فيقول لهم انى مشغول بخطيئتى انى دعوت على قومى فأهلكهم الله تعالى وانى مستحى من ربى امضوا الى ابراهيم الخليل فاسألوه الشفاعة فيمضوا اليه فيقول لهم انى كذبت فى عمرى ثلاث كذبات فى الإسلام وانى مشغول بخطيئتى انى خائف من ربى امضوا الى موسى فاسألوه الشفاعة فيمضون إليه فيقول انى خائف مشغول بخطيئتى انى قتلت نفسا بغير حق ولم يكن باختيارى ولكن وجدته يسطو على رجل مسلم ويريد أن يضربه وأنا خفت أن يؤذيه فوكزته فوقع ميتا فأنا خائف من المطالبة بذنبه امضوا الى عيسى عليه السلام فيذهبوا اليه فيقول لهم ان النصارى يقولون انى قد قلت اتخذونى وأمى الهين من دون الله وانى أستحى من ربى اليوم أن أسأله أمى مريم لاأسأله الا نفسى واذا بمريم وآسية وخديجة وفاطمة عليهن السلام جلوس تحت العرش فلما

نظرت مريم الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم قالت هذه أمة محمد وقد غاب عنهم نبيهم فيتمع صوت مريم فى سمع النبى صلى الله عليه وسلم فيقول آدم أمتك يامحمد دائرة عليك. لتشفع لهم الى الجبار فيرتفع النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر ويقول الى أمتى يامن آمنوا بى ولم يروني ماغبت عنكم الا وأسأل الله فيكم الشفاعة فتجتمع اليه أمته واذا المنادى ينادى ياآدم أجب ربك فيقول آدم عليه السلام قد دعانى ربى لعله أن يسألنى فينظر آدم عليه السلام الى ربه فيقول له ياآدم قم فابعث فى النار من أولادك فيقول الهى وسيدى ومولاى كيف أبعث فيقول له من كل ألف رجلا الى الجنة وتسعمائة وتسعة وتسعين الى النار فيبكى آدم عليه السلام فيقول الله تعالى ياآدم لولا أنى لعنت الكاذبين وحرمت الكذب لرحمت أولادك جميعا ولكنى وعدت الجنة بمن أطاعنى والنار بمن عصانى ولا أخلف الميعاد ياآدم امض وقف عند الميزان فمن رجحت حسناته على سيئاته مقدار خردلة خذ بيده وأدخله الجنة بلامشورتى فانى جعلت الذنب بواحد والحسنة بعشر أمثالها لتعلم انى لاأخلد الا شارداً متمرداً عاصيا لامرى متعديا فيقول آدم عليه السلام الهى وسيدى أنت أولى بالحسنات منى والعباد عبادك وأنت علام الغيوب فينادى مناد يامحمد قدم أمتك الى الحساب والعبور على الصراط والصراط ممدود على متن جهنم طوله مسيرة خمسمائة عام ومالك قائم على باب جهنم وهو ينادى يامحمد من أتى من أمتك ومعه جواز من الله جاز والاسقط فى النار يامحمد قل للمخفين جوزوا وقل للمثقلين خطوا فيقول النبى صلى الله عليه وسلم يامالك بحق الله عليك حول

وجهك عن أمتى حتى يجوزوا وإلا انقطعت قلوبهم من النظر إليك فيحول وجهه عنهم ثم تفترق أمة محمد عشرة فرق ثم يتقدم النبى صلى الله عليه وسلم ويقول اتبعونى يا أمتى فهذا الصراط فتعبر الزمرة الأولى كالبرق الخاطف والثانية كالريح العاصف والثالثة كالخيل المضمرة والرابعة كالطير المسرع والخامسة تعدوا والسادسة تمشى مشياً والسابعة تقوم وتقعد مع الزمرة والثامنة وهم يلهفون من التعب وأوزارهم على ظهورهم والنبى صلى الله عليه وسلم واقف على الصراط وكلما نظر لواحد من أمته تعلق به على الصراط يأخذ بيديه والزمرة الثامنة يسحبون على وجوههم بالسلاسل لكثرة خطاياهم وذنوبهم وهم ينادون يا محمداه والنبى صلى الله عليه وسلم ينادى يارب فتبقى الزمرة التاسعة والعاشرة على المرصاد لا يؤذن لهم بالعبور عند ذلك :

ولما قسى قلبى وضاقت مذاهبى جعلت الرجاء منى لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فيالیت شعرى هل أصير لجنة أهنى وأما للسعير فأندما

وقيل : إن على باب الجنة شجرة لها أغصان لا يحصى عددها إلا الله تعالى ، وعليها الأطفال الذين ماتوا فى دار الدنيا ابن شهرين أو أقل أو أكثر إلى البلوغ ، فإذا نظروا الى آبائهم وأمهاتهم أقبلوا اليهم فيتلقونهم بالأكواب والأباريق ومناديل السندس والاستبرق فيسقوهم من عطش القيامة ويدخلون معهم الجنة ، ويبقى الذى لم ير أمه ولا أباه فيرفع صوته بالبكاء ويقولون : الجنة علينا حرام حتى آبائنا وأمهاتنا ثم يجتمعون الأطفال الذين لم يروا آباءهم ولا أمهاتهم

ويقولون : بقينا يتامى مالقينا والدينا ، فتقول لهم الملائكة: إن آباءكم وأمهاتكم قد أثقلتهم أوزارهم وقطعتهم عن الجنة ، فيبكون بكاء شديداً ويقولون : نقعد على باب الجنة عسى يعفو المولى عنهم ويجمعنا بهم ، هذا وأصحاب الكبائر محبوسون على أول عتبة الصراط يقال لها المرصاد وقد تعلقت بأرجلهم كلاليب الصراط، ثم يسير النبي ﷺ ومعه الصالحون والسابقون والمطيعون خلفه والرايات منشورات بين يديه ولواء الحمد فإذا قرب لواء الحمد من باب الجنة رفع الأطفال أصواتهم بالبكاء فيقول النبي ﷺ سوف أكشف أخبارهم وأشفع فيهم إن شاء الله تعالى ، ثم يدخل النبي ﷺ الجنة وأمته خلفه فيستقر كل قوم فى منازلهم ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبلغنا ذلك من غير سبق عذاب إنه قدير وهاب كريم تواب ، قال بعض الصالحين رضى الله عنهم : رأيت بهلولا وهو راكب على جريدة وهو يبكى ويعدوا إلى المقابر فقلت له إلى أين ؟ قال إلى العرض على الله ثم مضى ساعة ، ثم عاد وهو يبكى فقلت له مايبكيك فقال مما أصابنى عرضت بين يدى ربى فلما عرفنى طردنى :

قد سودت وجهى المعاصى وأثقلت ظهرى الذنوب
أورثنى ذكرها سقاما فليس لى فى الورى طبيب
ياشوم نفسى غداة عرضى إذا أحاطت بى الكروب
هذا كتاب الذنوب فاقرأ فعندها تشتهر العيوب

قال صاحب الحديث : ثم يرفع مالك بصره إلى أصحاب الكبائر على الصراط وكلاليب النار قد تعلقت بهم فتقول الزبانية : ماهؤلاء

الأشقياء ؟ فيقول مالك قد ملئت أبواب جهنم الستة وبقيت العالية خالية ، وهو باب أصحاب الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فامضوا إليهم يامعشر الزبانية فيأتون إليهم ويقولون من أى الأمم أنتم فيقولون نحن أمة القرآن وينسون ذكر محمد ﷺ فتخبر الزبانية مالك فيأمر أن يتعلق كل واحد بواحد من أصحاب الكبائر وينزلونهم من المرصاد إلى طريق جهنم فتأتيهم الزبانية ويقولون لهم مالكم تخلفتم عن نبيكم ولم تجوزوا على الصراط فيقولون نحن أقوام ونهانا ربنا عن أكل الحرام فأكلناه ، ونهانا عن شرب الخمر فشربناه ، نهانا ربنا عن الزنا فأتيناه ، وأمرنا بالصلاة فقصرنا وفرطنا بالحقوق الله ضيعنا فليس لنا سبيل أن نعبر على الصراط وقد تعلقت كلاليب الصراط بأرجلنا ، قال فتفك الزبانية تلك الكلاليب من أرجلهم ويقولون لهم سيروا معنا فى هذا الطريق فيسيرون مع الزبانية فى صعود وهبوط وحشف وشوك وحر ووهج ودخان فيقولون ياويلنا ما أصعب هذه الطريق وما أوحشها يارى إلى أين تؤدى هذه الطريق فتقول لهم الزبانية يامساكين ياأشقياء هذه الطريق طريق جهنم فإذا سمعوا ذلك من الزبانية قعدوا فتتعلق بهم الزبانية ويجرونهم فإذا جروهم صاحوا واويلاه واحزناه دعونا نستريح فقد بلغ منا التعب والقيام على المرصاد فإذا بالنداء من العلا معشر الزبانية قوموا بالعصاة من أمة محمد فإذا أرادوا القعـــود فاقعدوا معهم فسوف تلحقهم جهنم فيمضون ساعة ويقعدون ساعة وتجرهم الزبانية فإذا وصلوا إلى باب النار وجدوه بابا من حديد أسود شراريفه تتقطع من لهاليب

النيران أرضها رصاص يغلى وسقفها نحاس حيطانها حجارة الكبريت ومالك جالس على سرير من نار وهو عظيم الخلقة هائل الصورة لو أشرف مالك على أهل الدنيا لماتوا فزعاً من صورته له صوت كالرعد القاصف فينظر إليهم مالك ويقول لهم يامعشر الأشقياء من أى الأمم أنتم فيقولون نكن من أمة القرآن فيقول لهم مالك ويلكم أما كان فى القرآن آية تنهاكم عن معصية الله تعالى فيقولون بلى ولكن غلبت علينا شقوتنا سمعنا وخالفنا وعصينا رسول الله ﷺ قال فعند ذلك يأتى إلى مالك كتاب فية بسم الله الرحمن الرحيم من الله العزيز الحكيم إلى مالك خازن النار قد ورد عليك عصاة من أمـــة محمد من أصحاب الكبائر فخذهم ولاتسود وجوههم فقد كانوا يصلون بعض الأوقات ولا تقيد أيديهم فقد كانوا يبسطوها الى بالدعاء ولا تقيد أرجلهم فإنها كانت تمشى الى المساجد ولاتستميهم الحميم فإنهم كانوا يصومون شهر رمضان وأمرهم أن يطؤا النار باقدامهم فيقول لهم مالك أدخلوا النار بأقدامكم فيقولون يامالك دعنا نبكى على أنفسنا قبل الوصول الى النار فيقول لهم مالك ابكوا إن كان البكاء ينفعكم قال فيبكون فيقول مالك ماأحسن هذا البكاء لو كان فى طاعة الله فى دار الدنيا مامستكم النار أبداً واذا بالنداء يامالك لاتعاتب الأشقياء وأدخلهم النار فلا عذر لهم فيفترقون ثلاث فرق الشباب ناحية ، والشيوخ ناحية ، والنساء ناحية ، فيدفعهم مالك الى النار دفعة واحدة فيجدونها تاكل بعضها بعضاً فيرجعون هاربين فينادى الشباب واشباباه وتنادى الشيوخ واشيبتاه وتنادى النساء وأضعف بدناه وامتك ستراه